

عنوان البحث:

" منهج الوحي في رسم حدود التعامل المجتمعي مع غير المسلمين : (اليهود، والنصارى، والمشركين) ".

اسم الباحث:

محمد عوض عبدالكريم عبدالمجيد

ليسانس الآداب والتربية

كلية التربية، قسم اللغة العربية

حاصل على شهادة الكفاءة الدولية في اللغة العربية

المقدمة

الحمد لله وكفَى، وصلاةً وسلامًا دائمين على عباده الذين اصطفَى، وعلى صفوته الذين هدَى واجتبَى، لاسيَّما النبيُّ المصطفَى، صلى الله عليه وعلى آله ذوي التُقَى، وصحابته أولى الأحلام والنُهَى.

أما بعد ..

فإن الله عز وجل قد أرسل رسوله محمد – صلى الله عليه وسلم – إلى الناس كافة، يبشر من صدقه واتبعه بجنات ونَهَر، وينذر من أعرض عنه ونأى بنار وسُعُر، قال ربنا سبحانه وبحمده : " وما أرسلناك إلا كافّة للناس بشيرا ونذيرا .. ".(سبأ:٢٨) ولقد لقي النبي صلى الله عليه وسلم في سبيل دعوته أشدى الأذى من المشركين واليهود، لكنه صبر وصابر وجاهد بالكلمة والبيان ، ثم بالسيف والسنان ،حتى أتاه اليقين، بعد أن فتح الله به أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبنا غلفا.

وقد كانت حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – منهاجا واضحا جليا، في التعامل مع كافة الطوائف التي واجهها، رغم اختلاف العقيدة والفكر والمصالح، ومع ذلك فقد تعايش النبي – صلى الله عليه وسلم ــ مع كل تلك الطوائف، بل وتعامل معها، وقد اختلف تعامل النبي –صلى الله عليه وسلم – مع هذه الطوائف، فتارة يتعامل بالصبر، وتارة يتعامل بقوة اللسان، وأخرى يتعامل بالسيف والسنان.

ولم يترك الإسلام صغيرة ولا كبيرة من التعاملات مع غير المسلمين إلا وبين كيفية التعامل فيها، وذلك من خلال أمر الله لرسوله في كتابه، ومن خلال تطبيقات النبي لتلك الأوامر الربانية، فالرسول تعامل مع المشركين واليهود والنصارى وغيرهم من المرتدين والمنافقين، فالمتأمل في سيرة الرسول يجد له منهجا علميا واضحا في كيفية التعامل مع غير المسلمين، وكيفية دعوتهم إلى الإسلام ، والصبر عليهم، وتحمل الأذى منهم.

وإن من أهم المواضيع التي تحتاج إلى دراسة اليوم في واقعنا المعاصر، أن يتعلم المرء من سيرة الرسول كيف يتعامل مع غير المسلمين؟ فإن المرء منّا قد لا يخلو يوم من حياته إلا ويتعامل فيه مع صنف من غير المسلمين، فتجد من جيرانه النصراني، وفي بلدته اليهودي، وتجد المشرك الذي يعبد الأصنام والأوثان في كل زمان ومكان، فإن كل صنف من هؤلاء وغيرهم يختلف المرء في التعامل معه، فمن الأهمية بمكان دراسة كيف كان يتعامل النبي مع كل هذه الطوائف.

ولأهمية هذا الموضوع ، واختلاف الناس في التعامل مع غير المسلمين بين الإفراط والتفريط، كان لابد من دراسة بحثية شمولية، لسيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم منذ بعثته حتى وفاته، وذلك من خلال الوحيين القرآن والسنة، ليرى القارئ كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعامل مع غير المسلمين، وكيف كان يتعامل صحابته الكرام مع تلك الطوائف المختلفة.

خطة البحث:

يسعى هذا البحث إلى بيان رصد حركة الكتلة المؤمنة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، في التعامل مع غير المسلمين، في العهد المكي والمدني، وقد رأيت أن أقسم هذا البحث إلى مقدمة وستة أبواب على النحو التالي:

المقدمة: تناولت فيها أهمية الموضوع، وخطة البحث:

المبحث الأول: تحدثت فيه عن ماهية مصطلحات البحث، وعن المصطلحات التي لها علاقة بها.

المبحث الثاني: تحدثت فيه عن المرحلة المكية الأولى من (٣ : ١٠) من البعثة، وقد خلَت المرحلة السرية (من ١ : ٣ من البعثة) مِن تعامل النبي مع المشركين والاحتكاك بهم، فلم نتحدث عنها.

المبحث الثالث: تحدثت فيه عن المرحلة المكية الثانية (من ١٠ : ١٣ من البعثة).

المبحث الرابع: تحدثت فيه عن المرحلة المدنية الأولى (من ١ : ٥ من الهجرة).

المبحث الخامس: تحدثت فيه عن المرحلة المدنية الثانية (من ٥ : ٨ من الهجرة).

المبحث السادس: تحدثت فيه عن المرحلة المدنية الثالثة (من ٨ :١٠ من الهجرة).

الخاتمة: جمعت فيها أهم نتائج البحث، وما توصلت إليه في تلك الدراسة.

ثم المصادر والمراجع: جمعت فيها الكتب التي اطلعت عليها فأخذت منها.

المبحث الأول

ماهية مصطلحات البحث

١) المطلب الأول: (اليهود):

لغة: هاد يهود هودا وتهودا، أي: تاب ورجع إلى الحق فهو هائد، وفي التنزيل : " إنا هدنا إليك " أي : تبنا إليك، وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير وإبراهيم. وقيل معناه: تبنا إليك ورجعنا وقربنا من المغفرة.[١]

اصطلاحاً: اليهود: بنو إسرائيل، قوم موسى عليه السلام، ويطلق عليهم العبرانيون، من نسل إبراهيم –عليه السلام– عاشوا في مصر فترة من الزمن، فاضطهدهم فرعون، فأتقذهم موسى؛ وهم أتباع الديانة اليهودية.[٢]

العلاقة بين التعريفين:

عبَدَ بنو إسرائيل العجل الذي أضلهم به السامري، ثم تابوا وأنابوا ورجعوا إلى ربهم، وتقرَّبوا إلى الله رب العالمين، فسُمّوا: الذين هادوا، قال الله تعالى: " إن الذين آمنوا والذين هادوا ... " [البقرة:٦٢]، واتبعوا الديانة اليهودية؛ فسُمُّوا: اليهود، قال تعالى: " وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ... ".[البقرة:١١٣]، وكان اسم مدح لهم، وما زال لازماً لهم، وإن لم يكن فيه من المدح شيئا.

٢)المطلب الثاني: (النصارى):

لغة: "نصره على عدوه نصرًا، ونُصرةً: أي أيده وأعانه عليه، ومنه: نجّاه وخلَّصه، فهو ناصر وهي ناصرة، وهو وهي نصير(ج) أنصار، وناصره: أي نصر أحدهما الآخر، وتناصر القوم، أي نصر بعضهم بعضا".[٣]

---

[١]) لسان العرب، الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور الأفريقي المصري، ص ٤٧١٨ ، المجلد السادس، دار المعارف، بدونِ تاريخ النشر.

[٢]) معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عمر، ص ٢٥٢٠ ، الجزء الثالث، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

[٣]) المعجم الوسيط، مجمَع اللغة العربية، ص ٩٢٥ ، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

اصطلاحًا: (النصارى) هم أتباع المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، سُموا بذلك لقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ ".[الصف:١٤]

العلاقة بين التعريفين:

سُمُّوا نصارى؛ لاتباعهم عيسى عليه السلام، وتصديقهم به، ونصرتهم له، وتأييدهم إياه، فقد نصروا دين الله ونبيه وقتئذٍ؛ فسموا نصارى، وكان اسم مدح لهم حينئذٍ، وما زال هذا الاسم لازماً لهم رغم نسخ شريعتهم بشريعة الإسلام، وإن لم يكن فيه معنى المدح.

٣)المطلب الثالث: (**المشركين**):

لغة: شرك فلانًا في الأمر: كان لكل منهما نصيب منه، فكل منهما شريك للآخر. والشرِكة والمشاركة: أن يوجد شيء لاثنين فصاعداً.[٤]

اصطلاحًا: يقال للرجل: " أشرك بالله: أي كفر به وعبد غيره، وجعل له شريكاً في ألوهيته، قال تعالى: "يا بُنيَّ لا تُشرك بالله".[٥] [لقمان:١٣]

العلاقة بين التعريفين:

كان مشركو مكة يُقرُّون بتوحيد الربوبية، قال تعالى: " وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ الله ". [الزمر:٣٨] لكنهم يُشركون بالله في ألوهيته وعبادته، فكانوا يجعلون لله شريكاً ونِدًّا في الألوهية، يجعلون له نصيب من العبادة والتوسل والنذر والذبح من دون الله، وكانوا يقولون: " مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى ". [الزمر: ٣]، فبسبب ذلك سُمُّوا مشركون؛ لأنهم جعلوا لغير الله نصيبا في عبادته، وشريكا في ألوهيته ووحدانيته.

[٤]) المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ص ٢٦٢ ، المكتبة التوفيقية، بدون تاريخ النشر.

[٥]) معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عمر، ص ١١٩٤ ، الجزء الثاني.

مصطلحات ذات صلة بالبحث:

١) المطلب الأول: (الكفار):

الكفر في اللغة: ستر الشيء، ووصف الليل بالكافر لستره الأشخاص، والزارع لستره البذور في الأرض.[٦] والكفر: جحود النعمة وهو ضد الشكر.[٧] يقال: كفر النعمة / كفر بالنعمة: أنكرها؛ أي جحدها ولم يشكرها.[٨]

اصطلاحًا: "كفر الشخص: أي أشرك بالله؛ لم يؤمن بالوحدانية أو النبوة أو الشريعة أو بها جميعاً. قال الشاعر:

إذا آمنَ الإنسانُ باللهِ فليكُنْ * لبيباً ولا يخلطْ بإيمانه كفرا

وقال تعالى: " ومَن كفر فإن الله غنيٌ عن العالمين ".[٩] [آل عمران:٩٧]

العلاقة بين التعريفين:

لما أنكر هؤلاء وحدانية الله عزّ وجل، وجحدوا نعمته عليهم ولم يشكروها بإفراد العبادة لله وحده دون سواه، وكذبوا رسله وما جاؤا به من عند الله، سُمُّوا كفَّارًا، قال تعالى: " كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ". (البقرة:٢٨)، وقال: " قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ". [الكافرون:١]، فحكم الله عليهم بالكفر، وسماهم بالكافرين.

٢) المطلب الثاني: (الصابئون):

لغة: صبأَ يصبأُ صبوءاً، فهو صابئ، يقال: صبأ الرجل: أي ترك دينه ودان بدين آخر.[١٠]

---

[٦]) زُبدة المفردات للطلاب والطالبات، عبداللطيف يوسف، ص ٤٣٢ ، دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

[٧]) لسان العرب، الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور الأفريقي المصري، ص ٣٨٩٧ ، الجزء الخامس.

[٨]) معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عمر،١٩٤٣ ، الجزء الثالث.

[٩]) المرجع السابق نفسه.

[١٠]) معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عمر، ص ١٢٦٠ ، الجزء الثاني .

اصطلاحًا: الصابئون هم قوم كانوا يعبدون الكواكب أو الملائكة أو النجوم ، ويزعمون أنهم على ملة نوح.[11]

وقيل: هم قوم دينهم يشبه دين النصارى –وقيل من جنس النصارى– إلا أنّ قبلتهم نحو مهبِّ الريح.[12]

العلاقة بين التعريفين:

هم قوم كانوا من جنس النصارى أهل الكتاب، فلما تركوا دين النصرانية، وعبدوا الكواكب والنجوم ودانوا بها، سُمُّوا بالصابئين؛ وكان الرجل إذا أسلم في زمن النبي –صلى الله عليه وسلم– يقولون عنه: إنه صابئ؛ لأنه ترك دينه ودان بدينٍ آخر.

٣) المطلب الثالث: (**المجوس**):

هم أمة كانت تعبد النار والشمس والقمر، وأُطلِق عليهم هذا اللقب منذ القرن الثالث الميلادي. قال تعالى فيهم: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ".[13] [الحج:١٧]

٤) المطلب الرابع: (**الوثنيون**):

لغة: وثَنَ الشيءُ بالمكان يثِنُ وثْناً: أي أقام وثبت. والوثَنُ والواثِنُ: المقيم الراكد الثابت الدائم.[14]

اصطلاحًا: الوثنيون هم قوم يدينون بعبادة الوثن، والوثنُ: هو تمثال يُعبَدُ –من دون الله– سواء كان من خشب أم حجر أم نحاس أم غير ذلك، قال تعالى: " إنما اتخذتم مِن دون الله أوثانًا".[15] [العنكبوت:٢٥]

والفرق بين الوثن والصنم: أن الوثن يكون صورة لها جثة، أما الصنم فيكون صورة من غير جُثَّة.

---

[11]) معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عمر، ص ١٢٦٠ ، الجزء الثاني .

[12]) لسان العرب، الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور الأفريقي المصري، ص ٢٣٨٥ ، الجزء الرابع .

[13]) معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عمر، ص ٢٠٧٠ ، الجز الثالث .

[14]) لسان العرب، الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين ابن منظور، ص ٤٧٦٥ ، المجلد الثالث.

[15]) معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عمر، ص ٢٤٠٠ ، الجزء الثالث .

العلاقة بين التعريفين: هؤلاء قوم عبدوا الأوثان من دون الله وأقاموا عليها وثبتوا على ذلك؛ فسُمُّوا بالوثنيين، نسبة للأوثان التي عبدوها، وعكفوا عليها.

٥) المطلب الخامس: (المرتدون):

لغة: الراجع، يقال: ارتد فهو مرتد، إذا رجع، قال تعالى:" ولا ترتدوا على أدباركم ". [المائدة:٢١]

اصطلاحاً: جاء في (المغني) لابن باطيش: هو الراجع إلى دينه الأول بعد دخوله في الإسلام، وسواء رجع إلى دينه أو إلى غيره من الأديان سوى الإسلام، فإنه يطلق عليه اسم مرتد.[١٦]

العلاقة بين التعريفين: لما كان دين الإسلام هو أصل الأديان، صار كل من اعتنقه ثم فارقه ورجع عنه –طوعاً لا كرهاً– إلى غيره من الأديان، يُطلقُ عليه اسم المرتد.

٦) المطلب السادس: (المنافقون):

لغة: نافق الشخص، أي أظهر خلاف ما يبطن. ومنافق: اسم فاعل من منافق أي: مُخادِع.

اصطلاحًا: المنافق: هو الذي يُخفي الكفر في قلبه، ويُظهر الإيمان بلسانه. قال تعالى في المنافقين: " وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ".[١٧] [البقرة:١٤]

العلاقة بين التعريفين:

إن كل من يُخادع المسلمين ويُظهر لهم خلاف ما يبطن، فهو منافق، فإن كان النفاق في أمر العقيدة؛ فهو نفاق أكبر يُخرجُ صاحبه عن الملة، قال تعالى:" إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ". [النساء:١٤٥] وإن كان في غير أمور العقيدة؛ فهو نفاق أصغر لا يخرج صاحبه عن ملة، فقد أخرج الإمام البخاري [١٨]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ ".

---

[١٦]) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د / محمود عبدالرحمن عبدالمنعم، ص ٢٥٩ ، ج ٣ ، دار الفضيلة، بدون تاريخ النشر.

[١٧]) معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عمر، ص ٢٢٦٠ ، الجزء الثالث.

[١٨]) صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري، الجزء الأول ، ص ١٦ ، رقم الحديث ٣٣ ، شركة الدار العربية لتقنية المعلومات ٢٠١٧م .

المبحث الثاني

المرحلة المكية الأولى (٣ : ١٠) من البعثة

١) الجهر بالدعوة، ورد فعل أبي لهب :

قال تعالىٰ: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (٥)). [المسد:١-٥]

أسباب النزول: قال أحمد بن الحسن ابن الحيري، أخبرنا حاجب بن أحمد، حدثنا محمد بن حماد، حَدَّثَنَا أبو معاوية عن الأَعْمَشُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} صَعِدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي يَا بَنِي فِهْرٍ يَا بَنِي عَدِيٍّ لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولاً لِيَنْظُرَ مَا هُوَ فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ فَقَالَ أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ قَالُوا نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلاَّ صِدْقًا قَالَ فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا فَنَزَلَتْ {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ}. رواه البخاري عن محمد بن سلام عن أبي معاوية[19].

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال الإمام ابن جرير الطبري: (يقول تعالى ذكره: خسرت يدا أبي لهب وخسر هو وإنما عُني بقوله: "تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ" تب عمله، وكان بعض أهل العربية يقول: قوله: "تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ" دعاء عليه من الله.[20]

وقال الإمام السعدي: في قوله تعالى: "تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ" : أبو لهب هو عم النبي –صلى الله عليه وسلم– وكان شديد العداوة والأذية للنبي –صلى الله عليه وسلم– فلا فيه دينٌ، ولا حميةٌ للقرابة

---

[19]) أسباب نزول القران، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، ص ٤٩٨، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ١٩٩١م .

٢٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد ابن كثير الطبري، ص ٥٧٩، ج ٧، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ ١٩٩٤م .

–قبحه الله– فذمه الله بهذا الذم العظيم الذي هو خزي عليه إلى يوم القيامة، فقال "تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ" أي خسرت يداه وشقي "وَتَبَّ" فلم يربح.

وقال أيضًا في قوله تعالى: "وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ" : وكانت أيضًا شديدة الأذية لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– تتعاون هي وزوجها علي الإثم والعدوان، وكانت تُلقي الشوك والأذى في طريق النبي– صلى الله عليه وسلم– وتسعى غايه ما تقدر عليه في أذيته (صلى الله عليه وسلم).[٢١]

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: إن أول ما فعله رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بعد أن نزل عليه قوله تعالى: "وأنذر عشيرتك الاقربين" [سوره الشعراء:٢١٤] أن دعا عمومته وبني عمه، وأخبرهم ما كان من أمره من أنه رسول الله لهم خاصةً، وللناس عامةً، فمنهم من صدقه ولكن لم يؤمن به ولم يتبعه كعمه أبي طالب، ومنهم من أظهر له العداوة من أول وهلة كعمه أبي لهب، الذي أظهر له العداوة من أول مجلسٍ ،وأصبح ألد أعدائه وأشد محاربيه في أذيته (صلى الله عليه وسلم) وفي صده عن دعوة الحق.

فقد أخرج الإمام أحمد عن ربيعة بن عباد قال: رأيتُ النبي –صلى الله عليه و سلم– بذي المجاز يدعو الناس، وخلفه رجلٌ أحول يقول: لا يصدنكم هذا عن دين آلهتكم. قلتُ: مَنْ هذا؟ قالوا: هذا عمه أبو لهب.[٢٢] حكم الحديث: إسناده حسن .

فلقد لقي النبي –صلى الله عليه وسلم– من عمه أشد العداوة والأذى، لكنَّ النبي –صلى الله عليه وسلم– تحمَّل كل هذا الأذى، وكظم كل ذلك الغيظ، حتى يأتي الله بأمره، وليبلغ دين ربه إلى الناس كافة، وقد حثَّه الله –عز وجل– في كتابه العزيز على الصبر على أذى قريشٍ له، فقال تعالى: "فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ". [القلم:٤٨]

---

[٢١]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ص ١٠٤٠ ، دار الحديث ، سنة الطبع ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

[٢٢]) مسند الإمام أحمد، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ص٤٠٣، ج ٢٥، رقم الحديث ١٦٠٢١.

٢) **رد فعل مشركي مكة :**

قال تعالى: (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّاۖ إِنَّهُ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا (١٦) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (١٧) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦)). [المدثر:١١-٢٦]

أسباب النزول: أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس: أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي – صلى الله عليه وسلم– فقرأ عليه القرآن فكأنه رقَّ له، فبلغ ذلك أبا جهلٍ فأتاه، فقال: ياعمّ، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه، فإنك أتيتَ محمدًا لتتعرض لما قبله، قال: لقد علمتْ قريش أني مِن أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك منكر له، وأنك كارهٌ له. فقال له: وماذا أقول ؟ فوالله ما فيكم رجلٌ أعلم بالشعر مني لا برجزه ولا بقصيدة ، ولا بأشعار الجن، والله لا يشبه الذي يقول شيئا من هذا، والله إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمنيرٌ أعلاه مشرق وأسفله، وإنه ليعلو وما يُعلىٰ عليه، وإنه ليحطم ما تحته، قال: لا يرضىٰ عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر يُؤثر يأثره عن غيره؛ فنزلت: "ذرني ومن خلقت وحيدا".[٢٣] إسناده صحيح على شرط البخاري.

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال الإمام السعدي:(هذه الآيات نزلتْ في الوليد بن المغيرة، معاند الحق و المبارز لله ولرسوله بالمحاربة والمشاقة، فذمه الله ذماً لم يذمه غيره، وهذا جزاء كل من عاند الحق ونابذه، أن له الخزي في الدنيا ولعذابُ الاۤخرة أخزىٰ ..

وقال في قوله تعالى: "فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ، إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ" أي ما هذا كلام الله، بل كلام االبشر، وليس أيضاً كلام البشر الأخيار، بل كلام البشر الفجار منهم والأشرار، من كل كاذب سحَّار).[٢٤]

[٢٣]) لباب النقول في أسباب النزول ، جلال الدين السيوطي، المكتبة التوفيقية، تحقيق: ياسر صلاح عزب، ص٣٥٦.

[٢٤]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ص ٩٩٥.

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: وبعد أن جهر النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- بالدعوة، أخذت قريش تكيد له المكائد، وتحيك الأمور للقضاء على الدعوة وهي في مهدها، وكان موسم الحج قد اقترب، فاجتمعوا بالوليد بن المغيرة، وقالوا في النبي -صلى الله عليه وسلم- الأقاويل، حتى اجتمعوا على رأي واحد، فقالوا: هو ساحر جاء بسحرٍ يُفرِّقُ بين المرء وقلبه، وبين المرء وأخيه.

فقد روي أن قريشاً اجتمعت إلى الوليد بن المغيرة، فقالوا:" فما تقول؟ -يعني في محمد- قال: والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله -يعني القران- وإن فرعه لجناة، وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عُرف أنه باطلٌ، وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا: ساحر، جاء بقول هو سحر يفرق بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته، فتفرقوا عنه بذلك ".[٢٥]

فاجتمعوا على هذا القول، وتولىٰ ذلك الأمر أبو لهب -لعنه الله- فكان النبي (صلى الله عليه وسلم) كلما دعا أحداً في موسم الحج تبعه أبو لهب يقول: لا تطيعوه فإنه صابئٌ كذاب .

إلا أنَّ محاولتهم قد باءت بالخسران؛ فبعد هذا الموسم انتشر ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- في بلاد العرب، وتحدثت عنه كل القبائل العربية .

---

[٢٥]) الرحيق المختوم ، صفي الرحمن المباركفوري، ص٩٠ ، الشركة الجزائرية اللبنانية، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

٣) تكذيب سفهاء قريش للنبي (صلى الله عليه وسلم):

قوله تعالى: (مَا أنتَ بِنعمَةِ رَبِّكَ بِمَجنُونٍ) [القلم : ٢]

أسباب النزول: أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: (كانوا يقولون النبي –صلى الله عليه وسلم– إنه مجنون ثم شيطان؛ فنزلت (مَا أنتَ بِنعمَةِ رَبِّكَ بِمَجنُونٍ).[٢٦] [القلم : ٢]

قوله تعالى: (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ)[القلم:٥١]

أسباب النزول: نزلت حين أراد الكفار أن يعينوا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فيصيبوه بالعين، فنظر إليه قوم من قريش فقالوا: ما رأينا مثله ولا مثل حجبه، وكانت العين في بني أسد، حتى إن كانت الناقه السمينة والبقرة السمينة تمر بأحدهم فيعينها، ثم يقول: يا جارية، خذي المكتل والدرهم فأتنا بلحم من لحم هذه، فما تبرح حتى تقع بالموت فتنحر.[٢٧]

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال الإمام القرطبي: (ما أنت بنعمة ربك بمجنون)، أي: ما أنت بنعمة ربك بمجنون، هذا جواب القسم، وهو نفي، وكان المشركون يقولون للنبي –صلى الله عليه وسلم– إنه مجنون ثم شيطان، وهو قولهم: (يا أيها الذي نُزِّل عليه الذكر إنك لمجنون).[٢٨]

وقال الإمام أبو الحسن الواحدي في تفسيره: (ولا تطع كل حلافٍ) أي كثير الحلف بالباطل، (مهين) أي فعيل من المهانة، وهي القلة في الرأي والتمييز، قال عطاء: يعني الأخنس بن شريق، وقال مقاتل: يعني الوليد بن المغيرة، عرض على النبي –صلى الله عليه وسلم– المال ليرجع عن دينه).[٢٩]

---

[٢٦]) لباب النقول في أسباب النزول ، جلال الدين السيوطي، ص٣٤٨ .

[٢٧]) تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، للشيخ خالد بن عبدالرحمن العك، ص٣٦٧ ، دار المعرفة ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

[٢٨]) الجامع لأحكام القرآن، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ص١٤٠ ، ج ٢١ ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢٧ – ٢٠٠٦م .

[٢٩]) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، ص ٣٣٥، ج ٤ ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: لقد سعت قريش بكل قواها في صد النبي –صلى الله عليه وسلم– عن دعوته، فحاولوا أن يرموه بالباطل في موسم الحج، لكنَّ محاولاتهم قد باءت بالخسران، فما كان من فعلتهم إلا أن انتشر ذكره –صلى الله عليه وسلم– في جزيرة العرب، فبدؤا وفي محاربة النبي –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه معنويا، فكانوا ينادونه بالمجنون:(وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون)[الحجر:٦] ولم يكتفوا بذلك بل رموه بالسحر والكذب، (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا ساحر كذاب) [صٓ:٤] بل إنهم حاولوا أن يصيبوه بالعين والحسد، قال تعالى: (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ)[القلم:٥١]

وما كان من النبي –صلى الله عليه وسلم– إلا أن قابل هذا الشتم والسب بالصبر والاحتساب؛ لأنه يعلم أن الله يدافع عنه وعن الذين آمنوا.

فقد أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة –رضي الله عنه– "، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: ألم تروا كيف يصرف الله عني لعنَ قريش وشتمهم، يشتمون مذمَّمًا وأنا محمدٌ".[٣٠] حكم الحديث: حديث صحيح، وهذا إسناد جيد .

[٣٠]) مسند الإمام أحمد، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ج ١٤ ، ص ١٨٣ ، رقم الحديث ٨٤٧٨ .

٤) قريش وسياسة المفاوضات:

قال تعالى: (قُلْ يَأَيُّهَا الْكَٰفِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلَا أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦))[الكافرون : ١-٦]

أسباب النزول: نزلت في رهط من قريش، قالوا: يا محمد هلمّ فاتبع ديننا ولنتبع دينك، تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، فإن كان الذي جئتَ به خيرا مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه، وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيرا مما في يديك، كنتَ قد شركتنا فى أمرنا وأخذت بحظك منه، فقال: معاذ الله أن أشرك به غيره، فانزل الله تعالى: (قُل يا أيها الكافرون) إلى آخر السورة. فغدا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقرأها عليهم حتى فرغ من السورة، فأيسوا منه عند ذلك.[٣١]

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال الإمام القرطبي: (قال أبو صالح عن ابن عباس: أن رهطًا مِن كفار قريش قالوا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- لو استلمت بعض هذه الآلهة لصدقناك، فنزل جبريل على النبي -صلى الله عليه وسلم- بهذه السورة فيئسوا منه وآذوه واذوا أصحابه).[٣٢]

وقال بن عطية الأندلسي في تفسيره: (قال بعض العلماء في قوله تعالى: " لكم دينكم ولي دين ": في هذه الألفاظ مهادنة ما، وهي منسوخة بآية القتال).[٣٣]

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: إن قريشا لم تستقر على أسلوب واحد في مواجهة الدعوة، فنوَّعوا الأساليب، وغيروا الطرق حتى يخمدوا الدعوة وهي في مهدها، فلجأوا إلى المساومات والمفاوضات التي تحفظ آلهتهم من السبب والطعن، وتحفظ مكانتهم بين قبائل العرب، فحاولوا مساومة النبي -صلى وسلم- على أن يترك بعض ما هو عليه، ويتركوا هم بعض ما هم عليه، فتكون مهادنة بينهما، لا يعتدي بها أحد على حق أحد، ولا يسفه النبي -صلى الله عليه وسلم- بها أحلامهم ويعيب آلهتهم، لكن الله (عز وجل) نبَّه نبيه إلي نيتهم، ونهاه عن مداهنتهم، لأن دين الله حق، ودينهم باطل، فهل يستويان مثلاً ؟!

[٣١]) أسباب نزول القران، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، ص٤٩٦ .

[٣٢]) الجامع لأحكام القرآن، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ص ٥٣٣ ، ج ٢٢ .

[٣٣]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي، ص٢٠٠٩، دار ابن حزم .

ولقد روى ابن إسحاق بسنده، قال: اعترض رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وهو يطوف بالكعبة الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، والوليد بن المغيرة، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل السهمي –وكانوا ذوي أسنان في قومهم– فقالوا: يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، فنشترك نحن وأنت في الأمر، فإن كان الذي تعبد خيراً مما نعبد؛ كنا قد أخذنا بحظنا منه، وإن كان ما نعبد خيراً مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه، فأنزل الله (تعالى) فيهم: "قل يا ايها الكافرون" حتى ختمها.[٣٤]

فإن الله (عزو جل) قد حسم تلك المساومة بهذا الحكم الجازم؛ وعند ذلك أيسوا من مساومته ومفاوضته، وبدأوا يستعملون أسلوباً آخر مع الدعوة ورجالها ، وهو أسلوب الاضطهاد والتعذيب .

٥) إيذاء قريش للنبي (صلى الله عليه وسلم):

قوله تعالى { كَلَّا إِنَّ الْإِنسٰنَ لَيَطْغٰى (٦) أَن رَّءَاهُ اسْتَغْنٰى (٧) إِنَّ إِلٰى رَبِّكَ الرُّجْعٰى (٨) أَرَءَيْتَ الَّذِى يَنْهٰى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلّٰى (١٠) أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدٰى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوٰى (١٢) أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلّٰى (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرٰى (١٤) كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ (١٩) }.
[العلق : ٦ إلى ١٩]

أسباب النزول: أخرج الإمام مسلم، عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال : (قال أبو جهل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال فقيل: نعم، فقال: واللات والعزّى لأن رأيته يفعل ذلك لأطأنَّ على رقبته، أو لأعفرنّ وجهه في التراب، قال فأتى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وهو يصلي، زعم ليطأ على رقبته، قال فما فجأهم فما منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، قال فقيل له: مالك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقا من نار وهولاً وأجنحةً، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– : (لو دنا مني

[٣٤]) الرحيق المختوم ، صفي الرحمن المباركفوري، ص ٩٤، الشركة الجزائرية اللبنانية.

لاختطفته الملائكة عضواً عضواً). قال : فأنزل الله عزّ وجل الآيات.[35]حكم الحديث: حديث حسن صحيح غريب .

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال الإمام القرطبي: (وقيل: نزلت السورة كلها -يعني العلق- في أبي جهل، نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الصلاة، فأمر الله يصلي في المسجد ويقرأ باسم الرب).[36]

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: وقال الإمام ابن كثير: (في قوله: "أرأيت الذي ينهى * عبداً إذا صلى ": نزلت في أبي جهل -لعنه الله - توعد النبي -صلى الله عليه وسلم- على الصلاة عند البيت، فوعظه تعالى بالتي هي أحسن أولاً. ثم إن الله حذره تحذيراً شديداً بعد ذلك، أنه إن لم ينتهِ عن تهديده عبدنا، لنأخذنَّ بناصيته، ثم لنسحبنه على وجه إلى نار جهنم، فقال تعالى: "كلا لئن لم ينته لنسفعا ".[37]

لقد حاول كفار قريش مساومة النبي -صلى الله عليه — على أن يستلم بعض آلهتهم أو أن يكُفَّ عن سبّها ، فلما أنزل الله (قل يا أيها الكافرون) السورة، بدأت قريش في الاضطهاد والتعذيب، فقد عزموا على تعذيبه صلى الله عليه وسلم وتعذيب أصحابه، أما النبي -صلى الله عليه وسلم- فكان يلقي منهم بعض الأذى خصوصاً من عمه أبي لهب وجيرانه من الكفار، إلا أنّه كان في كَنَفِ عمِّه أبيها طالب وتحت رعايته، فلم يستطع أحد من المشركين أن يتعرض له بأذىً كما تعرضوا للضعفاء من المسلمين، غير أنهم كانوا إذا انفردوا بالنبي صلى الله عليه وسلم آذوه قدر استطاعتهما.

فقد روى الإمام أحمد، والبخاري، ومسلم، عن عبد الله بن مسعود قال: (ما رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- دعا على قريش غير يوم واحد، فإنه كان يصلي، ورهطٌ من قريش جلوس، وسلا جزور قريب منه، فقالوا: من يأخذ هذا السلا فيلقيه على ظهره، فقال عقبة ابن أبي معيط: أنا فأخذه فالقاه على ظهره، فلم يزل ساجداً حتى جاءت فاطمة فأخذته عن ظهره، فقال رسول الله -صلى الله

---

[35]) الصحيح المسند من اسباب النزول، أبي عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي، ص ٣٧٤ ، دار التوحيد، الطبعة الأولى ١٤٤١هـ – ٢٠٢٠م .

[36]) الجامع لأحكام القرآن، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ص٣٨١، ج ٢٢ .

[37]) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ص ٢٠١١ ، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

عليه وسلم- اللهم عليك بهذا الملأ من قريش، اللهم عليك بعتبة بن ربيعة، اللهم عليك بشيبة بن ربيعة، اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، اللهم عليك بعقبة بن أبي معيط، اللهم عليك بأُبيّ بن خلف، أو أمية بن خلف). قال عبد الله: فلقد رأيتهم قُتلوا يوم بدر جميعاً، ثم سُحبوا إلى القليب.[٣٨]

وروى عروة بن الزبير قال: (سألت ابن عمرو بن العاص فقلت: أخبرني بأشد شيءٍ صنعه المشركون برسول الله -صلى الله عليه - قال: بينما النبي -صلى الله عليه وسلم- يصلي في حجر الكعبة إذا أقبل عليه عقبه بن أبي معيط، فوضع الثوب في عنقه، فخنقه خنقا شديداً، فأقبل أبو بكر -رضي الله عنه- حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وقال: " أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ".[٣٩] [غافر:٢٨]

فالناظرُ في سنة الحبيب المصطفىٰ يرى أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قد أوذي في الله أذىً شديداً، لكنه صبر وغفر وعفىٰ عمَّن ظلم .

٦) إيذاء قريش للمسلمين:

قوله تعالى : { مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ }. [النحل:١٠٦]

أسباب النزول: قال ابن عباس: (نزلت في عمار بن ياسر، وذلك أن المشركين أخذ وه وأباه وأمه سمية، وصهيباً وبلالاً وخبابًا وسالمِا، فأما سمية: فإنه رُبطتْ بين بعيرٍ، ووُجِئَ قُبُلَها بحربة، وقيل لها: إنك أسلمت من أجل الرجال؛ فقُتلت وقُتِلَ زوجُها ياسر، وهما أول قتيلين في الإسلام، وأما عمار: فإنه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مُكرهًا، فأُخبِرَ النبي -صلى الله عليه وسلم-بأن عمَّارً كفر، فقال: "كلا، إن عمَّارً مليءٌ إيماناً من قرنه إلى قدمه، وأخلط الإيمان بلحمه ودمه".فأتىٰ عمَّارٌ رسول الله–صلى الله عليه

[٣٨]) صحيح السيرة النبوية، محمد ناصر الدين الألباني ، ص ١٤٦ ، المكتبة الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
[٣٩]) المصدر السابق نفسه ١٤٧ .

وسلم–وهو يبكي، فجعل رسول الله–صلى الله عليه وسلم–يمسح عينيه، وقال: "إن عادوا لك فعد لهم بما قلتَ، فأنزل الله تعالى هذه الآية).[٤٠]

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال الإمام البغوي: (أجمع العلماء على أن من أُكره على كلمة الكفر يجوز له أن يقول بلسانه، وإذا قال بلسانه غير معتقد لا يكون كافراً، وإن أبىٰ أن يقول حتى يُقتَل كان أفضل).[٤١]

وقد ذكر الشيخ أبوبكر الجزائري في تفسيره: (أنه يُرخص النطق بكلمة الكفر في حال التعذيب، بشرط اطمئنان القلب إلى الإيمان، وعدم انشراح القلب بكلمه الكفر).[٤٢]

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: إن كفار قريش كانوا لا يعلمون برجل أسلم من المستضعفين إلا عاقبوه وعذبوه، وإن كان فيهم شريفاً وبَّخوه وزجروه، وإن كان تاجراً أضروا بتجارته وعادوه.

فعن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– قال: (كان أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله وأبو بكر، وعمار وأمه سمية، وصهيب وبلال والمقداد، فأما رسول الله–صلى الله عليه وسلم–فمنعه الله بعلمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأنا سائرهم فأخذهم المشركون، وألبسوهم أدراع الحديد، وصهروهم في الشمس، فما منهم من أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا، إلا بلالاً فقد هانت عليه نفسه في الله، وهام على قومه، فأخذته فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة، وهو يقول: أحد أحد).[٤٣]

بل إن كفار قريش قد أسرفوا في تعذيبهم، وأفرطوا في محاربتهم واضطهادهم، حتى فتنوهم عن دينهم قولاً لا اعتقاداً، وكرهاً لا محبة ووداداً .

فعن سعيد بن جبير قال: (قلتُ لعبد الله بن عباس: أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله–صلى الله عليه وسلّم– من العذاب ما يُعذرون به في ترك دينهم؟ قال: نعم، والله إن كانوا ليضربون

---

[٤٠]) تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، للشيخ خالد بن عبدالرحمن العك، ص ٢٠٢ .

[٤١]) معالم التنزيل، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، ص ٤٦ ، ج ٥ ، دار طيبة، الطبعة الأولي ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م .

[٤٢]) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للشيخ أبي بكر جابر الجزائري، ص ١٦٠ ، ج ٣ ، دار راسم ، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

[٤٣]) الرياض الندية في السيرة النبوية، الدكتور السيد أحمد محمد سحلول، ص ١٣٤ ، ج ١ ، الطبعة الثانية ١٤٣٨هـ – ٢٠١٦م .

أحدهم ويجيعونه ويعطشونه، حتى ما كان يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي نزل به، حتى يُعطيهم ما سألوه من الفتنة، حتى يقولوا له: آللاتي والعُزَّىٰ إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم، حتى إن الجُعل ليمرّ بهم، فيقولوا له: أهذا الجُعل إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم، افتداءً منهم مما يبلغون من جهده).[٤٤]

٧) **سب آلهة الكفار**:

قوله تعالى: { وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }[الانعام:١٠٨]

أسباب النزول: قال عبد الرزاق، أنبأنا معمّر عن قتادة قال: (كان المسلمون يسبون أصنام الكفار، فيسبُ الكفار الله، فأنزل الله: {ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله}الآية.[٤٥]

وقال ابن عباس في رواية الوالي: (قالوا: يا محمد، لتنتهينَّ عن سبك آلهتنا أو لنهجونَّ ربك؛ فنهى الله أن يسبوا أوثانهم فيسبوا الله بغير علم).[٤٦]

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال الإمام القرطبي: قال ابن عباس: (قال كفار قريش لأبي طالب إما أن تنهي محمداً وأصحابه عن سب آلهتنا والغض منها، وإمام أن نسب إلهه ونهجوه؛ فنزلت الآية).[٤٧]

وقال أيضًا في تفسيره: (قال العلماء: حكم هذه الآية باقٍ في هذه الأمة على كل حال، فمتى كان الكافر في منعة، وخيف أن يسُبَّ الإسلام أو النبي -صلى الله عليه وسلم- أو اللهّ عز وجل؛ فلا يحل لمسلم أن يسبَّ صلبانهم ولا دينهم ولا كنائسهم، ولا يتعرض إليهم إلى ذلك، لأنه بمنزلة البعث على المعصية).

---

[٤٤]) المصدر السابق نفسه، ص ١٣٦.

[٤٥]) لباب النقول في أسباب النزول ، جلال الدين السيوطي، ص ١٤٤ .

[٤٦]) أسباب نزول القران، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، ص ٢٢٤ .

[٤٧]) الجامع لأحكام القرآن، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، ص٤٩١ ، ج ٨ .

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: لقد نهىٰ الله –عز وجل– المسلمين عن سبّ آلهة الكفار، أمام المشركين أو في حضرتهم، لأن ذلك يتسبب في سبِّ الله –عز وجل– فنهاهم الله –عز وجل– عن تلك المفسدة، التي لا تجُرُّ نفعاً بل تجرُّ غضب الكفار، وتجرؤهم على الله رب العالمين.

وقد ذكر ابن هشام: (إن أبا جهل بن هشام، لقي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال له: والله يا محمد لتتركنَّ سبَّ آلهتنا، أو لنسبَّنَّ إلهك الذي تعبد، فأنزل –الله عز وجل– فيه : { ولاتسبُّوا الذين يدعونَ مِن دُون اللهِ فيسُبُّوا اللهَ عدوًا بغيرِ عِلْم) فذُكر لي أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كفَّ عن سبِّ آلهتهم، وجعل يدعوهم إلى الله).[48]

٨) دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على كفار قريش:

قوله تعالى: { فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢) أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ (١٣) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ (١٤) إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ (١٥) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُون }[الدخان:١٠-١٦]

أسباب النزول: أخرج البخاري عن مسروق قال: قال عبد الله بن مسعود: (إنما كان هذا؛ لأنّ قريشا لما استعصوا على النبي –صلى الله عليه وسلم– دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء، فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، فأنزل الله: { فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ }[الدخان:١٠-١١] قال: فأُتي إلى رسول الله–صلى الله عليه وسلم–فقيل له: يا رسول الله استسقِ الله لمِضَر، فإنها قد هلكت، قال: لِمُضَر؟! إنك لجريء. فاستسقى لهم فسُقُوا، فنزلت: { إنّكم عائِدُنَ }، فلما أصابتهم الرفاهية، عادوا لحالهم حين أصابتهم الرفاهية، فأنزل الله: { يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُون}[الدخان:١٦]، قال: يعني يوم بدر).[49]

---

[48]) السيرة النبوية لابن هشام، عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري، ج ١ ، ص ٣٥٨ ، مؤسسة علوم القرآن، بدون تاريخ للنشر.

[49]) الصحيح المسند من اسباب النزول، أبي عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي، ص ٢٩٠.

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال الإمام ابن جرير الطبري: (وقد اختلف أهل التأويل في البطشة الكبرى، فقال بعضهم: هي بطشة الله بمشركي قريش يوم بدر. وروي عن ابن مسعود أنه قال: البطشة الكبرى يوم بدر. وعن مسروقٍ قال: يوم بدر البطشة الكبرى).[٥٠]

وقد ذكر الشيخ أبوبكر الجزائري في تفسيره: (أن الإيمان عند معاينة العذاب لا يجدي ولا ينفع. وفي الآيات بيان ما قابلت به قريش دعوة الإسلام من جحود وكفران).[٥١]

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: لقد وجد النبي –صلى الله عليه وسلم– من قومه أشد العداء، ولقي منهم أمرّ الأذى، ولقد كان — صلى الله عليه وسلم– يرجوا أن يُخرج الله مِن أصلابهم ذرية توحد الله، وطائفة تعبد الله وحده لاتشرك به شيئا، لكنّ اذاهم قد اشتد عليه وعلى أصحابه، حتى دعا (صلى الله عليه وسلم) عليهم بسنين كسني يوسف، لعلهم يتضرعون إلى ربهم ويؤمنون به، لكنهم كما قال الله عنهم : { وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ } [المؤمنون:٧٦]

فقد روى البخاري، عن مسروق قال: (أتيت بن مسعود، فقال: إن قريشاً أبطأوا عن الإسلام، فدعا النبي –صلى الله عليه وسلم– فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة والعظام، فجاءه أبو سفيان فقال: (يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم، وإن قومك هلكوا، فادع الله. وزاد أسباط عن منصور: فدعا رسول الله – الله عليه وسلم– فسقوا الغيث، فأطبقت عليهم سبعا، وشكا الناس كثرة المطر، فقال: (اللهم حوالينا ولا علينا) فانحدرت السحابة عن رأسه، فسقوا الناس حولهم).[٥٢]

---

[٥٠]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد ابن كثير الطبري، ص ٥٤٦ ، ج ٦ .

[٥١]) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للشيخ أبي بكر جابر الجزائري، ص ٩ ، ج ٥ .

[٥٢]) صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري، ج ٢ ، ص ٣٠ ، رقم الحديث ١٠٢٠ .

٩) **رجاء النبي (صلى الله عليه وسلم) في إسلام زعماء قريش:**

قوله تعالى: { عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ (١) أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ (٤) أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (٧) وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ (١٠) }. [عبس:١-١٠]

أسباب النزول: أخرج ابن جرير والحاكم والترمذي وأبو يعلى وابن مردويه والواحدي، من طريق يحي بن سعيد، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: (أُنزِلت في ابن أم مكتوم الأعمىٰ، أتى إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله –صلى الله عليه وسلم– رجال من عظماء المشركين، فجعل النبي –صلى الله عليه وسلم– يُعرِض عنه، ويُقبِل على الآخرين، ففي هذا أُنزِلتْ).[٥٣] أخرجه الإمام مالك عن عروة مرسلاً. وإسناده صحيحٌ.

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله–: (فكان النبي –صلى الله عليه وسلم– في عبوسه وتوليه يُلاحظ هذين الأمرين: الأمر الأول: الرجاء في إسلام هؤلاء العظماء، والأمر الثاني: ألا يزدروا النبي –صلى الله عليه وسلم– في كونه يلتفتُ إلى هذا الرجل الأعمى الذي هو محتقر عندهم. ولا شك أن هذا اجتهاد من النبي –صلى الله عليه وسلم– وليس احتقار لابن أم مكتوم، لأننا نعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يهمه إلا أن تنتشر دعوة الحق بين عباد الله).[٥٤]

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصاً على إسلام عظماء مكة من المشركين والكفار؛ لأن إسلام أتباعهم متعلق بهم، فإن هم أخذوا بأيديهم واسلموا؛ نجوا جميعا، وإن أصروا على كفرهم واستكبروا عن اتباع الحق؛ هلكوا واتباعَهم جميعاً، ولقد كان أتباعهم يومئذ كثير.

[٥٣]) الصحيح من أسباب النزول، عصام بن عبد المحسن الحميدان، ص ٣٣٧ ، دار الذخائر، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

[٥٤]) تفسير جزء عم ، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص ٦٠ ، دار الثريا للنشر، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢ م .

ولقد كان المسلمون في بداية إسلامهم، ضعيفة شوكتهم، ولينةٌ قوتهم، وما كان أحد منهم -بعد إسلامه- يقدِرُ على أن يجهر بصلاته، أو أن يُصلي في الكعبة، لبطش أعدائهم بهم، وتسلطهم عليهم، فكان الإسلام حينئذٍ ضعيف، يحتاج إلى من يعزه وينصر أتباعه.

وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يغتنمُ كل فرصة يستطيع أن يدعوا فيها المشركين عامة وعظماؤهم خاصة، وكان -صلى الله عليه وسلّم- يدعوا أن يعزّ اللهُ الإسلام بأحد رجال مكة الأقوياء، الذين لهم عزة ومنعة في قومهم، حتى يكون للمسلمين درعاً يصد عنهم أذى قريشٍ لهم، وينصرهم الله به على عدوهم من قريش، وكان يخُصُّ في دعاءه عمر بن الخطاب، وعمرو بن هشام، لقوتهم وعزتهم في قومهم، وشدتهم على عدوهم.

فقد أخرج الإمام أحمد، عن ابن عمر: (أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "قال اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك، بأبي جهل، أو بعمر بن الخطاب". فكان أحبهما إلى الله عمر بن الخطاب).[٥٥] حكم الحديث: رجاله ثقات.

ولقد كان إسلام عمر بن الخطاب عزاً للإسلام ونصرةً المسلمين وقتئذٍ. فعن عبد الله بن مسعود - رضي الله - قال: (ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر).[٥٦] حكم الحديث: حديث صحيح.

---

[٥٥]) مسند الإمام أحمد، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ج ٩ ، ص ٥٠٦ ، رقم الحديث ٥٦٩٦ .

[٥٦]) صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري، ج ٥ ، ص ٤٨ ، رقم الحديث ٣٨٦٣ .

١٠) وفاة أبي طالب عم النبي (صلى الله عليه وسلم):

قوله تعالى: { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }.[القصص:٥٦]

أسباب النزول: أخرج البخاري وأحمد ومسلم والنسائي عن المسيب قال: (لما حضرت أبا طالب الوفة، جاءه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فوجد عنده أبا جهل، وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال: "أي عم، قل لا إله إلا الله، كلمة أُحاجُّ لك بها عند الله" فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: « أترغبُ عن مِلَّة عبدالمطلب؟ »، فلم يزل رسول الله–صلى الله عليه وسلم–يعرضها عليه، ويعيدانه بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب، وأبىٰ أن يقول: لا إله إلا الله، قال : قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم– " والله لاستغفرنّ لك ما لم أنه عنك "، فأنزل الله: { ما كانَ للنبيِّ والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قُربىٰ }الآية[التوبة:١١٣]، وأنزل الله في أبي طالب، فقال لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– : {إنكَ لا تهدي مَن أحببتَ ولكنَّ الله يهدي مَن يشاء}.[٥٧] الآية [القصص:٥٦]

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال الإمام ابن كثير: (يقول الله –تعالى– لرسوله –صلى الله عليه وسلم– إنك يا محمد، لا تهدي من أحببت، أي ليس إليك ذلك، إنما عليك البلاغ، والله يهدي من يشاء، وله الحكمة البالغة، والحجة الدامغة، فهو أعلم بمن يستحق الهِداية مِمن يستحق الغواية. وقد ثبت في الصحيحين أنها نزلت في أبي طالب، عم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وقد كان يحوطه وينصره، ويقوم في صفه، ويحبه حبًا شديدًاً طبعيا لا شرعيًّاً).[٥٨]

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: لقد كان النبي –صلى الله عليه وسلم– منذ وفاة جده عبدالمطلب في كنف عمه أبو طالب وتحت رعايته، وقد كان عمه أبو طالب يحميه من قومه، ويدفع عنه أذاهم، ويصدهم عنه صدود، حتى أيسوا منه؛ فقاطعوا بني هاشم وبني عبدالمطلب ثلاث سنين، لا يناكحوهم، ولا يبايعوهم، ولا يجالسوهم، حتى أكلوا ورق الشجر من الجوع، ومع ذلك ما دفع إليهم أبو

[٥٧]) المحرر في أسباب نزول القرآن، دكتور خالد بن سليمان الزيني، ص ٧٦٧ ، ج ١ ، دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ .

[٥٨]) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ص ١٤٢١ .

طالب ابن أخيه محمد –صلى الله عليه وسلم–الذي اختلط حبه بعظمه، حتى فرّج الله عنهم ما كانوا فيه.

وكان عمه أبو طالب يحميه وينصره ويُؤازره ويُقرّ بأن دينه –صلى الله عليه وسلم–من خير أديان البرية ديناً، غير أنه لم يتبع النبي–صلى الله عليه وسلم– ولم ينطق بكلمة التوحيد، حتى أتاه اليقين وهو على هذه الحال.

وقد كان أبو طالب في مرضه يأمر بني عبد المطلب أن يتبعوا محمدًا –صلى الله عليه وسلم– ويصدقوه. فقد روي أنه دعا بني عبد المطلب فقال: " إنكم لن تزالوا بخير ما سمعتم قول محمد واتبعتم أمره، فاتبعوه وصدقوه ترشدوا، فقال له رسول الله –صلى الله عليه – عند ذلك: " تأمرهم بالنصيحة وتدعها لنفسك "،فقال له عمه: أجل، لو سألتني هذه الكلمة وأنا صحيح لها لاتبعتك على الذي تقول، ولكني أكره الجزع عند الموت، وترى قريش أني أخذتها عند الموت، وتركتها وأنا صحيح، فأنزل الله –تعالى– : { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }.[٥٩] [القصص:٥٦]

ولقد رغب النبي–صلى الله عليه وسلم– في أن يستغفر لعمه أبي طالب، عسى أن يغفر الله له، لكن الله –عزّ وجل– نهاه عن هذا الاستغفار، لأن عمه أبا طالب إنما مات على الشرك بالله، وأنزل الله في ذلك : { ما كانَ للنبيِّ والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قُربىٰ مِن بعد ما تبيَّنَ لهم أنهم أصحاب الجحيم }. [التوبة:١١٣]

[٥٩]) السيرة النبوية لابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م .

منهجيات الوحي في المرحلة المكية الأولى

١) الصدع بالحق الذي لا مرية فيه، مهما كانت قوة الخصم وتسلطه على أهل الحق، قال تعالى: { فاصدع بما تُؤمرُ وأعرض عن المشركين }.[الحجر:٩٤]

٢) لابد من تبليغ دين الله عز وجل، والإعراض عن المكذبين، وإن كانوا أولى قُربى، فلقد كان النبي–صلى الله عليه وسلم– يلقى أشد الأذى من قومه وعشيرته حتى من عمه أبي لهب الذي قال الله فيه: { تبت يدا أبي لهبٍ وتبَّ }. [المسد:١]

٣) على الداعية أن يبدأ بدعوة أهله وعشيرته أولاً، فهم أولى الناس بالدعوة، قال تعالى: { وأنذر عشيرتك الأقربين }. [الشعراء:٢١٤]

٤) الصدع بالحق، والدعوة إلى الله في كل زمان ومكان له خصوم وأعداء، يرمون المصلحين بالباطل، ويتهمونهم بما ليس فيهم، فلا يَثني هذا هِمم الدعاة عن الدعوة إلى الله، فقد قيل في النبي –صلى الله عليه وسلم–إنه ساحر كذاب: { وعجبُوا أن جاءهم منذرٌ منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب }.[صٓ:٤]

٥) أمر الله عز وجل نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم– بالصبر على ما يُلاقيه من أذى قريش، حتى يكون أُسوة للمستضعفين من أتباعه، فقال الله عزّ وجل له: { فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ... } .[القلم:٤٨]

٦) مِن شِيم الأنبياء والصالحين الصبر على الأذى، وعدم الالتفات إلى المكذبين المعاندين، قال –صلى الله عليه وسلم–: "يشتمون مُذمَّماً، وأنا محمدٌ".

٧) إن التفريط في العقيدة هو التفريط في الدين كله؛ لأن الدينَ العقيدةُ؛ لذلك ثبَّتْ الله عزّ وجل نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم– بقوله تعالى: " قل يا أيها الكافرون * لا أعبد ما تعبدون ".[الكافرون:١-٢]

٨) في وقت الاستضعاف لابد من مهادنة الكافرين –ليس على حساب الدين– حتى إذا قويت شوكة المسلمين، سعوا حتى تكون كلمة الله هي العليا، قال تعالى: "لكم دينكم ولي دين". [الكافرون:٦]

٩) أوذي المسلمون الأوائل في دين الله عزّ وجل، حتى كان الواحد منهم يتلفظ بكلمة الكفر وهو لها كارهٌ كعمّار بن ياسر وأمه وأبيه وبلال وخباب وصهيب، فليس الذي يُؤذى في سبيل دعوة الله –عزو جل– بأشد أذىً مما كان يلقى صحابة رسول الله.

١٠) جواز مخادعة الظالمين المعتدين، بنطق ما يريدون عند تسلطهم على المسلمين، بشرط اطمئنان القلب بالإيمان، والجزم بوقوع العذاب إن لم ينطق ما طلبوا، أو أن يفعل ما أرادوا، قال تعالى: { إلا مَن أُكره وقلبه مطمئنٌ بالإيمان }. [النحل:١٠٦]

١١) مَن لزم طريق الحق، لابد أن يؤذى ويعادى في سبيل دعوة الله، سواء من القريب أو البعيد، ولقد أوذي النبي–صلى الله عليه وسلم– عمه أبي ومن قومه وعشيرته، حتى قال: (لقد أوذيتُ في الله وما يُؤذى أحد، وأخفتُ في الله وما يخاف أحد).

١٢) جواز معاملة المشركين غير المعتدين بالحُسنى، والاستعانة بهم، وطلب النصرة والجوار منهم، إذا اضطر المسلم لذلك، فقد كان أكثر من يدفع الأذى عن النبي–صلى الله عليه وسلم–هو عمه أبو طالب.

١٣) يُحذَرُ من سبِّ آلهة الكفار أو كنائسهم أو كتبهم أو دينهم أمامهم؛ لأن هذا سببٌ في أن يسبوا الله –عزو جل– بغير علم، ويسبوا دينه الحق؛ قال تعالى: { ولا تسبُّوا الذين يدعون مِن دون الله فيسبوا الله عدوًا بغير علم }. [الانعام:١٠٨]

١٤) جواز الدعاء على الطغاة الظالمين المعتدين المعادين لدين الله عزّ وجل؛ فإنّ النبي–صلى الله عليه وسلم– قد دعا على قريش بسنين كسني يوسف، حتى أكلوا العظام، فقال: (اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف).

١٥) كثيرا ما يكون للدعوة في كل زمان ومكان أتباع ضعفاء ومساكين، فلا بد من الاهتمام بهم، والجلوس إليهم، وعدم الإعراض عنهم، قال تعالىٰ: { ولا تطردِ الذين يدعونَ ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه }. [الأنعام:٥٢]

١٦) جواز الدعاء بهداية الضال والكافر والعاصي؛ عسى أن يكون في هدايته نصرة للإسلام وعزا للمسلمين، فقد دعا النبي–صلى الله عليه وسلم– ربه عز وجل أن يعزّ الإسلام بعمر بن الخطاب، أو بأبي جهل عمرو بن هشام، فقال: " اللهم أعز دّ الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك ... ".

١٧) إن تلك المرحلة خصوصاً – والمكية عموماً– كانت مرحلة جهاد ولم تكن مرحلة قتال، جهاد بالقرآن، والحجة والبيان، قال عز وجل: { فلا تُطِع الكافرين وجاهدهم به جهادًا كبيراً }.(الفرقان:٥٢)

لقد كانت وفاة أبي طالب عم النبي –صلى الله عليه وسلم– انكشاف لظهر النبي –صلى الله عليه وسلم– وسبب في تكالب قريش عليه، ونيلهم منه، وما كان أحد منهم يجرؤ على فعل ذلك في حياة أبي طالب، فلما مات أبو طالب؛ اشتدت قريش في أذاه لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– فما كان من النبي –صلى الله عليه وسلم– إلا أن بحث عن مظلة سياسية لحماية الدعوة والدفاع عن أبنائها ،فعزم النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يدعو إلى الله خارج قبيلته، عسى أن يجد أحداً من غير قومه يوحِّد الله و ينصر دينه، ويتبع رسوله؛ فخرج –صلى الله عليه وسلم–إلى الطائف يدعوا إلى الله.

المبحث الثالث

المرحلة المكية الثانية (من ١٠ : ١٣ من البعثة)

١) الرسول –صلى الله عليه وسلم– في الطائف، ودخول وفد الجن في الإسلام:

قوله تعالى (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ). [الأحقاف:٢٩-٣٢]

أسباب النزول: أخرج بن أبي شيبة، عن بن مسعود قال : (إن الجن هبطوا على النبي –صلى الله عليه و سلم– و هو يقرأ القرآن ببطن نخلة، فلما سمعوه قالوا : أنصتوا ، و كانوا تسعة أحدهم زوبعة، فأنزل الله عز و جل : { وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا } إلى { ضلال مبين }.[٦٠] [لاحقاف:٢٩-٣٢]

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال الإمام القرطبي: (وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن)، هذا توبيخ لمشركي قريش، أي أن الجن سمعوا القرآن فآمنوا به وعلموا أنه من عند الله، وأنتم معرضون مصرون على الكفر، ومعنى (صرفنا): وجهنا إليك).[٦١]

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: بعد وفاة أبي طالب، عم النبي –صلى الله عليه وسلم– اشتد أذى أذى قريش للنبي –صلى الله عليه وسلم– وأفرطوا في التضييق عليه وعلى دعوته، فما كان من النبي –صلى الله عليه وسلم– إلا أن بحث عن مظلة سياسية خارجية، ليبلِّغ دين ربه عز وجل فيهم، وينصروه ويعزّروه ويوقروه ويحموه حتى يبلغ دين ربه إلى الناس كافة.

---

[٦٠]) تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، الشيخ خالد بن عبد الرحمن العك ،ص ٣١٥.

[٦١]) الجامع لأحكام القران، لأبي عبد الله القرطبي ، ص ٢٢٠ ج ١٩.

فقد أخرج الإمام مسلم، من حديث عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ عَلَيْكَ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمُ الْعَقَبَةِ أَنْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ كِلَابٍ – هَكَذَا قَالَ ابْنُ طَرِيفٍ وَإِنَّمَا هُوَ كُلَالٌ – فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَغْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا سَحَابَةٌ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ قَالَ: فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ بِمَا شِئْتَ فَإِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ " فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ".[٦٢]

٢) الإسراء والمعراج :

قوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }. [الإسراء:١]

أسباب النزول: أخرج الإمام أحمد: عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس، فربطت الدابة بالحلقة التي يربط فيها الأنبياء، ثم دخلت فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت. فأتاني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن. قال جبريل: أصبت الفطرة" قال: "ثم عرج بي إلى السماء الدنيا، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. فقيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: قد أرسل إليه. ففتح لنا، فإذا أنا بآدم، فرحب ودعا لي بخير...".[٦٣]

---

[٦٢]) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، كتاب الجهاد والسير، الجزء رقم ٥، الصفحة رقم ١٨١ ، رقم الحديث ١٧٩٥.

[٦٣]) تفسير القران العظيم، الحافظ بن كثير، ص ١٠٨٤ دار بن حزم .

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال الإمام ابن جرير الطبري: (يعني تعالى ذكره بقوله: "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا"، تنزيها للذي أسرى بعبده وتبرئة له، مما يقول فيه المشركون من أن له من خلقه شريكاً، وأن له صاحبة وولدا، وعلوا له وتعظيما عما أضافوا إليه ونسبوه من جهالتهم وخطأ أقوالهم، "من المسجد " يعني: من الحرم "إلى المسجد الأقصى" يعني: مسجد بيت المقدس، وقيل له الأقصى؛ لأنه أبعد المساجد التي تُزار).[٦٤]

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: ولقد أسرى الله بنبيه –صلى الله عليه وسلم– من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فأراه الله من آياته الكبرى ما شاء الله أن يرى، وذلك حتى يطمئن قلبه –صلى الله عليه وسلم– بعد أن يرى ذلك بعين اليقين، كما اطمأنّ قلب أبيه إبراهيم –عليه السلام– حين قال:(ولكن ليطمئن قلبي). وكان ذلك بعد وفاة عمه أبو طالب ووفاة خديجة –رضي الله عنها– فأراد الله أن يخفف عنه حزنه، ويفرج عنه كربه، ويكشف عنه غمه وهمه، ويطمئنّ بذلك قلبه –صلى الله عليه وسلم– ، فأسرى الله به، وقد أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم أهل مكة بذلك الحدث الجلل، لكنهم كعادتهم كذبوه.

فقد روى الترمذي في سننه عن جابر –رضي الله عنه– سمعت النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول : (لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه).[٦٥]هذا حديث حسن صحيح . حكم الحديث : صحيح .

---

[٦٤]) جامع البيان عن تأويل آي القران، لابن جرير الطبري، ص ٥ ، ٦ الجزء ٥ .

[٦٥]) سنن الترمذي ، أحمد بن شعيب الترمذي ٣٠٣ هـ، ج ٥ الصفحة ٢٠٣ ،رقم الحديث ٣١٣٣ . والحديث في صحيح البخاري الجزء ٦ صفحة ٨٣ رقم الحديث ٤٧١٠ ، وفي صحيح مسلم الجزء ١ الصفحة ١٠٨ رقم الحديث ١٧٠

٣) تعنت قريش في طلب الآيات من النبي (الله عليه وسلم):

قوله تعالى (وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا). [الأسراء:٥٩]

أسباب النزول: أخرج الإمام أحمد، عن ابن عباس – رضى اللّه عنهما – قال : سأل أهل مكة رسول اللّه –صلى اللّه عليه وسلم– أن يجعل لهم الصفا ذهبا ، وأن ينحّي الجبال عنهم فيزرعوا. فقيل له : إن شئت أن تستأني بهم ، وإن شئت أن يأتيهم الذي سألوا. فإن كفروا ، هلكوا كما أهلكت من كان قبلهم من الأمم، فقال صلى اللّه عليه وسلم : « لا، بل أستأني بهم » ، وأنزل اللّه قوله : { وَما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا }.[٦٦]

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال الإمام ابن جرير الطبري: (يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَمَا مَنَعَنَا يَا مُحَمَّدُ أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ الَّتِي سَأَلَهَا قَوْمُكَ، إِلاَّ أَنْ كَانَ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ، سَأَلُوا ذَلِكَ مِثْلَ سُؤَالِهِمْ، فَلَمَّا آتَاهُمْ مَا سَأَلُوا مِنْهُ كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ، فَلَمْ يُصَدِّقُوا مَعَ مَجِيءِ الآيَاتِ، فَعُوجِلُوا فَلَمْ نُرْسِلْ إِلَى قَوْمِكَ بِالآيَاتِ، لأَنَّا لَوْ أَرْسَلْنَا بِهَا إِلَيْهَا، فَكَذَّبُوا بِهَا سَلَكْنَا بهم فِي تَعْجِيلِ الْعَذَابِ لَهُمْ مَسْلَكَ الأُمَمِ قَبْلَهَا).[٦٧]

وقال الإمام القرطبي في تفسيره: (فأخر الله تعالى العذاب عن كفار قريش لعلمه أن فيهم من يؤمن وفيهم من يولد مؤمنا).[٦٨]

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: لقد كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يحرص كل الحرص على أن يؤمن به قومه، ويتبعهوه فيما يدعوهم إليه من عبادة الله عز وجل، وترك عبادة الأصنام، لكن الله عز وجل يعلم أن قومه فيهم أشقياء لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية، ومع ذلك كان قومه يطلبون منه أن يأتيهم بالآيات الحسية، حتى يروها بأعينهم، فيؤمنوا بقلوبهم، وإنهم لكاذبون.

---

[٦٦]) الصحيح المسند من أسباب النزول ، لأبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، ص ٢٠٩ .

[٦٧]) جامع البيان عن تأويل آي القران، لابن جرير الطبري ، ص ٤٢ الجزء ٥ .

[٦٨]) الجامع لأحكام القران، للقرطبي، ص١٠٨ الجزء ١٣ .

فقد روى الإمام أحمد، عن ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَجْعَلَ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَباً ، وَأَنْ يُنَحِّيَ عَنْهُمْ جِبَالَ مَكَّةَ فَيَزْرَعُوا ، عَلَى أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ إِنْ حَقَّقَ لَهُمْ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُمُ الرَّسُولُ : أَوَتَفْعَلُونَ؟ قَالُوا : نَعَمْ قَالَ : فَدَعَا رَسُولُ اللهِ رَبَّهُ ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ، عَلَيْهِ السَّلاَمُ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ ، وَيَقُولُ لَكَ : إِنْ شِئْتَ أَصْبَحَ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَباً ، فَمَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ عَذَّبْتُهُ عَذَاباً لاَ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ العَالَمِينَ . وَإِنْ شِئْتَ فَتَحْتُ لَهُمْ أَبْوَابَ التَّوْبَةَ وَالرَّحْمَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ : بَلْ بَابُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ .[٦٩] حكم الحديث: إسناده جيد .

٤) مكر قريش بالنبي (صلى الله عليه وسلم) :

قال تعالى: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ). [الانفال:٣٠]

أسباب النزول: أخرج أحمد، عن ابن عباس في قوله : " وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا " أنه قال : (تشاورت قريش ليلة بمكة – في شأن النبي – صلى اللّه عليه وسلم ، وذلك بعد أن رأوا أمره قد اشتهر ، وأن غيرهم قد آمن به – فقال بعضهم إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق. وقال بعضهم بل اقتلوه. وقال بعضهم بل أخرجوه. ثم اتفقوا أخيرا على قتله – ، فأطلع اللّه تعالى نبيه على ذلك ، وأمره أن لا يبيت في مضجعه ، فأمر النبي صلى اللّه عليه وسلم عليا أن يبيت مكانه ففعل وخرج النبي صلى اللّه عليه وسلم حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي صلى اللّه عليه وسلم، فلما أصبحوا ثاروا إليه ، فلما رأوا عليا قالوا : أين صاحبك؟ قال : لا أدرى. فاقتصوا أثره ، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم ، فصعدوا في الجبل فمروا بالغار ، فرأوا على بابه نسج العنكبوت ، فقالوا لو دخل هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه ، فمكث فيه ثلاث).[٧٠]

---

[٦٩]) صحيح السيرة النبوية للإمام محمد ناصر الدين الألباني ، ص ١٥٣.

٧٠) المحرر في أسباب نزول القران ، د خالد بن سليمان المزيني، ص ٥٦٠ .

والظاهر أن هذا الحديث لم يكن سببا لنزول الآية، لأن كثيرا من العلماء ذكروا ذلك الحديث في تفسير الآية وليس في سبب نزولها، وذلك لأن الآية مدنية والقصة مكية.

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال القرطبي : (هذا إخبار بما اجتمع عليه المشركون من المكر بالنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة، فاجتمع رأيهم على قتله، فبيتوه ورصدوا على باب منزله طول ليلتهم ليقتلوه إذا خرج، فأمر النبي –صلى الله عليه وسلم– علي بن ابي طالب أن ينام على فراشه، ودعا الله عز وجل أن يعمى عليهم أثره، فطمس الله على أبصارهم، فخرج وقد غشيهم النوم، فوضع على رؤوسهم ترابا ونهض، فلما أصبحوا خرج عليهم عليٌّ فأخبرهم أن ليس في الدار أحد، فعلموا أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قد فات ونجا)[٧١].

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: وبعد أن تمت بيعة العقبة الثانية مع وفد يثرب، أذن الرسول –صلى الله عليه وسلم– للمسلمين من أهل مكة في الهجرة إلى المدينة، فبادر الناس إلى ذلك، ولم يبقَ بمكة من المسلمين إلا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأبو بكر وعلي –رضي الله عنهما– أقاما بأمره لهما ، وخلا مَن اعتقله المشركون كرها، وقد أعد أبو بكر رضي الله عنه جهازه وجهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم، منتظرا حتى يأذن الله عز وجل للرسول في الخروج، فلما كانت ليلة همَّ المشركون بالفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأرصدوا على الباب أقواما، إذا خرج عليهم قتلوه، فلما خرج عليهم لم يره منهم أحد .[٧٢] .

وكان عامر بن فهيرة يريح عليهما غنما لأبي بكر، و كانت أسماء بنت أبي بكر تحمل لهما الزاد إلى الغار، وكان عبد الله بن أبي بكر يستمع ما يقال بمكة، ثم يذهب إليهما بذلك فيحترزان منه .

وبذلك حرص النبي صلى الله عليه وسلم على ألا يعلن أمر هجرته إلى أحد من المشركين، حتى وصل بأمر الله ورعايته إلى المدينة، فاستقبله أهلها أحسن استقبال، ورحبوا به أفضل ترحاب.

---

[٧١]) الجامع لأحكام القران، لأبي عبد الله القرطبي ، الجزء ٩ ص ٤٩٤.

[٧٢]) الفصول في سيرة الرسول، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، ص ١١٣، ١١٤ ، مؤسسه علوم القرآن ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ ١٤٠٣ هـ .

منهجيات الوحي في المرحلة المكية الثانية

١) عند اشتداد الأذى على الداعية، وتكذيب قومه له، عليه أن يبحث عن بيئة أخرى يبلغ فيها دين الله، وألا ييأس فيترك الدعوة، فقد وجد النبي صلى الله عليه وسلم الأذى من قريش، فبدأ يدعو القبائل الأخرى لعل منهم من ينصر دين الله.

٢) لابد أن يلقي الداعية الأذى في سبيل دعوته، فقد لقي النبي –صلى الله عليه وسلم– الأذى من سفهاء الطائف وعبيدهم.

٣) على الداعية أن يكون همه هداية الله للناس، وعتقهم بهدايتهم من النار، وأن يغفر لهم الذلة، وإن آذوه أشد الأذى، وأن يكون رجاؤه وجود من يعبد الله على بصيرة، قال صلى الله عليه وسلم في أهل الطائف بعد أن آذوه: بل أرجوا أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا .

٤) تسلية الله عز وجل لعبده ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وتكريمه له بالإسراء إلى بيت المقدس، والمعراج إلى السماء، فإن دأب الله عز وجل مع عباده الصالحين، التفريج عنهم كلما اشتد بهم الأذى.

٥) أن عادة المكذبين المحاربين للحق هو التكذيب بكل الآيات، وإن رأوها عِيانا، فقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم لأهل مكة بيت المقدس بعد أن جلّاه الله له، لكنهم كعادتهم كذبوه.

٦) تعنت قريش في طلب الآيات هو دأبهم وعادتهم، فقد انشق لهم القمر ورأوه بأعينهم فلم يؤمنوا، فكيف بهم أن يؤمنوا إذا جاءتهم الآيات الحسية فلمسوها بأيديهم وشاهدوها بأعينهم؟! فمن كان التكذيب عادته، لا تنفع معه المعجزات.

٧) لم يرسل الله عز وجل الآيات التي طلبتها قريش، لعلمه أن منهم من سيؤمن بعد ذلك، فلو أنزل الله لهم الآيات فلم يؤمنوا، سيعذبهم بتكذيبهم كما عذب الذين من قبلهم لما كذبوا الرسل .

٨) رغبة النبي صلى الله عليه وسلم في هداية قومه، رغم كل ما تلقاه منهم من أذى، فقد خير بين أن يفتح لهم باب الرحمة والتوبة، وبين أن يجعل الله لهم الصفا ذهبا، فاختار لهم الرحمة والتوبة.

٩) أرادت قريش أن تصد النبي صلى الله عليه وسلم عن دعوته بكل السبل فلم تفلح، فما كان منهم إلا أن اجتمعوا على قتله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: " وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ".(الأنفال: ٣٠)

١٠) لقد كانت المرحلة المكية منذ أن جهر النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة شديدة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه، فما كان من قومهم إلا أن آذوهم وعذبوهم وقتلوهم وأذاقوهم سوء العذاب، لكنهم صبروا وصابروا ورابطوا وجاهدوا في الله حق الجهاد، قال الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم، يحثُّه على الصبر على أذى قومه له، وهجرهم هجرا جميلا: " وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا". (المزمل: ١٠)

لقد كان مكر قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم، وترصدهم لقتله، واستعدادهم لذلك، كان دافعا قويا جعل النبي صلى الله عليه وسلم ينظر إلى قوم آخرين قبلوا البيعة منه، وعاهدوه على نصرته وحمايته والدفاع عن دينه، قوم آمنوا به وصدقوه فيما أُرسل به من أول مجلس، هم قوم يثرب من الأوس والخزرج، فبعد مكر قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم، ومحاولتهم قتله، عزِمَ صلى الله عليه وسلم أن يهاجر من مكة إلى المدينة وهو لذلك مكرها، وأن يدعوا إلى الله خارج مكة حتى يأتي الله بأمره، فخرج مهاجرا إلى المدينة، قلبه يمتلئ حزناً على إخراج قومه له وتركه مكة، فأنزل الله عليه قرآنا يبشره فيه: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ }. [القصص: ٨٥]

المبحث الرابع

المرحلة المدنية الأولى (من ١ : ٥ من الهجرة)

١) مواقف اليهود العدائية للمسلمين :

قال تعالى " وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ، فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ". [البقرة:١٠٩]

أسباب النزول: أخبرنا أحمد بن محمد ، حدثنا محمد بن يحيى حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك عن ابيه أن كعبَ بنَ الأشرفِ كان يهوديًّا شاعرًا، فكان يَهْجو النبيَّ صلى الله عليه وسلم، ويُحَرِّضُ عليه كفارُ قريشٍ في شعرِه، وكان المشركون واليهودُ مِن أهلِ المدينةِ حين قدمها رسول الله–صلى الله عليه وسلم– ، يُؤذون النبيَّ صلى الله عليه وسلم وأصحابَه أشدَّ الأذى ، فأمر اللهُ تعالى نبيه بالصبرِ على ذلك والعفوِ عنهم، وفيهم نزلت : " ودَّ كثير مِن أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا" إلى قولِه : "فاعفوا واصفحوا". الآية.[٧٣]

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال الإمام بن جرير الطبري: " فقضى فيهم تعالى ذكره، وأتى بأمره، فقال لنبيه (ص) وللمؤمنين به: " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ". فنسخ الله جل ثناؤه العفو عنهم والصفح، بفرض قتالهم على المؤمنين، حتى تصير كلمتهم وكلمة المؤمنين واحدة، أو يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون ".[٧٤]

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: وبعد أن هاجر النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة واستقر بها هو وأصحابه، عمل على تأسيس المجتمع الإسلامي والأمة الاسلامية، فآخا بين المهاجرين والأنصار، وعرَّف كل واحد منهم حقوقه التي له وواجباته التي عليه، حتى يصيروا بذلك أمة واحدة مستقلة عن الأخرين.

وكان في المدينة طائفة أخرى تختلف عن المسلمين في الدين والعقيدة، والمصالح والحاجات، وهم اليهود، فعقد النبي –صلى الله عليه وسلم– بينهم وبين المسلمين ميثاقا.

---

[٧٣]) أسباب نزول القران، الأبي الحسن الواحدي، ص ٣٨ ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١١ه – ١٩٩١م .
[٧٤]) جامع البيان عن تأويل آي القران، لابن جرير الطبري، ص ٣٤٣ ، ج ١ .

قال بن إسحاق: "وكتب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كتاباً بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه اليهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم".

لكن اليهود كعادتهم قد اشتاطوا بنار الحسد والبغي بغير الحق، وصاروا يؤذون المسلمين، ويحرضون عليهم كفار قريش".[٧٥]

٢) من أسلم من علماء اليهود:

قال تعالى: " الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ". [البقرة:١٤٦]

أسباب النزول: قال يحي بن سلام: قال الكلبي: " لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن سلام: إنَّ الله أنزل على نبيه وهو بمكة أن أهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، كيف هذه المعرفة يا ابن سلام؟ قال! نعرف نبي الله بالنعت الذي نعته الله به إذا رأيناه فيكم، كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه مع الغلمان".[٧٦]

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال ابن كثير: " يخبر الله تعالى أن علماء أهل الكتاب يعرفون صحة ما جاء به الرسول –صلى الله عليه وسلم– كما يعرف أحدهم ولده ".[٧٧]

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: وكما كان من أهل الكتاب أمة مكذبة مضمرة للبغض والحسد، كان منهم كذلك أمة قانتة لله، وصفهم الله أنهم يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون، ومنهم عبدالله بن سلام .

قال ابن إسحاق: " وكان من حديث عبدالله بن سلام، كما حدثني بعض أهله عنه وعن إسلامه حين أسلم، وكان حبرًا عالمًا من علماء اليهود، قال: لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكف له — أي: نترقب – فكنت مُسرًّا لذلك صامتًا عليه، حتى قدم

[٧٥]) السيرة النبوية لابن هشام ، عبدالملك بن هشام، ص ٥٠٢ ، ج ١ .
[٧٦]) العجاب في بيان الأسباب، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، ص ٢١٦، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .
[٧٧]) تفسير القران العظيم، الحافظ ابن كثير، ص ٢٢٠.

رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فلما نزل بقباء في بني عمرو بن عوف، أقبل رجل حتى أخبر بقدومه وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها، وعمتي خالدة ابنة الحارث تحتي جالسة، فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت، فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري: خيبك الله، والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادمًا ما زدت، قال: فقلت لها: أي عمة، هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه، بُعث بما بُعث به، قال: فقالت: أي ابن أخي، أهو النبي الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة؟ قال: فقلت لها: نعم، قال: فقالت: فذاك إذًا، قال: ثم خرجتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت، ثم رجعت إلى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا ".[٧٨]

٣) سرية عبدالله بن جحش :

قوله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ...". (البقرة ٢١٧)

أسباب النزول: عن محمد بن إسحاق، عن الزهري قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن جحش، ومعه نفر من المهاجرين، فقتل عبد الله بن واقد الليثي عمرو بن الحضرمي في آخر يوم من رجب، وأسروا رجلين، واستاقوا العير، فوقف على ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وقال: لم آمركم بالقتال في الشهر الحرام، فقالت قريش: استحل محمد الشهر فنزلت – يسألونك عن الشهر الحرام – إلى قوله – والفتنة أكبر من القتل – أي قد كانوا يقتلونكم وأنتم في حرم الله بعد إيمانكم، وهذا أكبر عند الله من أن تقتلوهم في الشهر الحرام مع كفرهم بالله ٧٩.

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال الأمام القرطبي: (واختلف العلماء في نسخ هذه الآية ، فالجمهور على نسخها ، وأن قتال المشركين في الأشهر الحرم مباح. واختلفوا في ناسخها ، فقال الزهري

---

[٧٨]) السيرة النبوية لابن هشام ، عبدالملك بن هشام، ص ٥١٧ ، ج ١ .

[٧٩]) أسباب نزول القران لابي الحسن الواحدي، ص ٦٩.

: نسخها {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً} [التوبة : ٣٦]. وقيل نسخها غزو النبي صلى الله عليه وسلم ثقيفا في الشهر الحرام ، وإغزاؤه أبا عامر إلى أوطاس في الشهر الحرام)[80] .

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: قال بن هشام : (فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم {يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله} أي إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام وإخراجكم منه وأنتم أهله أمبر عن الله من قتل من قتلتم منهم {والفتنة أشد من القتل} أي قد كانوا يفتنون المسلم في دينه حتى يردوه الى الكفر بعد إيمانه فذلك أكبر عند الله من القتل {ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا} أي ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه غير تائبين ولا نازعين ..

فلما نزل القرآن بهذا الأمر وفرج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسيرين وبعثت إليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفديكموهما، حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان فإنا نخشاكم عليهما فإن تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة فأفداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم)[81] .

[80]) الجامع لأحكام القران، لأبي عبد الله القرطبي، ص ٤٢٢ ، ج ٢.

[81]) السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام ج ١ ص ٦٠٥.

٤) الإذن بقتال المشركين :

قال تعالى : "أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ". (الحج ٣٩)

أسباب النزول: قال ابن عَبَّاسٍ: لما أُخرجَ النَّبِيّ– صلى الله عليه وسلم – من مكة، قال أبو بكر الصديق – رضي الله عنه –: إنا لله [وإنا إليه راجعون]لنهلكن؛ فأنزل الله تَعَالَى: { أُذِنَ لِلَّذينَ يُقاتَلونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ } [الحج:٣٩] الآية.قَالَ أبو بكر:فعرفت أنَّهُ سيكون قتال).[٨٢] قال بن عباس هي أول آية نزلت في القتال .

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال البغوي: (قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: كَانَ مُشْرِكُو أَهْلِ مَكَّةَ يُؤْذُونَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَلَا يَزَالُونَ يَجِيئُونَ مِنْ بين مضروب ومشجوج، فَشَكَوْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَيَقُولُ لَهُمْ: "اصْبِرُوا فإني لم أؤمر بِالْقِتَالِ" حَتَّى هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ بالمدينة) [٨٣].

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: وقد أنزل الله عز وجل الإذن للمؤمنين بقتال قريش، ثم تطور إلى مرحلة الوجوب، حتى تجاوز قريش إلى غيرها، من الذين يحاربون الإسلام والمسلمين.

قال ابن اسحاق: (لما سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بأبي سفيان مقبلا من الشام ، ندب إليهم المسلمين ، وقال : هذه عير قريش ، فيها أموالهم ، فاخرجوا إليها ، لعل الله ينفلكموها) ، فانتدب الناس ، فخف بعضهم ، وثقل بعضهم ، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يلقى حربا ..

وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز ، يتحسس الأخبار ، ويسأل من لقي من الركبان ، تخوفا على أمر الناس ، حتى أصاب خبرا من بعض الركبان ، أن محمدا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك ، فحذر عند ذلك ، فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاريّ ، فبعثه إلى مكة ، وأمره أن يأتى قريشا فيستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن محمدا قد عرض لها في أصحابه، فخرج ضمضم بن عمرو سريعا إلى

---

[٨٢]) لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي ص٢٢١.

[٨٣]) معالم التنزيل، للبغوي الجزء ٥ ، ص ٣٨٨.

مكة، وقد تجهز الناس سراعاً وكانوا بين رجلين إما خارج وإما باعث مكانه رجلا، ولم يتخلف من أاشراف قريش أحد)[٨٤].

ووقعت الغزوة حينئذ بين المسلمين والمشركين في بدر، وهو موضع جنوب غرب المدينة، وكان النصر حليفا للمسلمين من أول مبارزة، وقد قتل في هذه الغزوة أربعة عشر رجلا من المسلمين أما المشركون فقتل منهم سبعون وأسر سبعون آخرون، ومعظمهم كانوا من صناديد قريش .

٥) التعامل مع الأسير في العهد النبوي :

قوله تعالى: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا). (الانسان: ٨)

أسباب النزول: أخرج ابن المنذر عن ابن جرير في قوله: (وَأَسِيراً) قال: لم يكن النبي صلّى الله عليه وسلّم يأسر أهل الإسلام، ولكنها نزلت في أسارى أهل الشرك، كانوا يأسرونهم في العذاب، فنزلت فيهم، فكان النبي صلّى الله عليه وسلّم يأمرهم بالإصلاح إليهم) [٨٥].

أقوال العماء في تفسير الآيات: وأخرج الإمام بن كثير: "عن بن عباس قال: كان أسراهم يومئذ مشركين، ويشهد لهذا أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أمر صحابه يوم بدر أن يكرموا الأسارى، فكانوا يقدمونهم على أنفسهم عند الغداء " [٨٦] .

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: جاء في تاريخ دمشق: "ولما أسر من أسر يوم بدر، نزلوا في بيوت الأنصار، فكأنهم كانوا في ضيافة لا أسر، وفي ذلك يقول العاص بن الربيع، وهو أحد الأسرى :كنت مع رهط من الأنصار –جزاهم الله خيرا –كنا إذا تعشينا أو تغدينا آثروني بالخبزة، وأكلوا التم،

[٨٤]) قطوف من السيرة والشمائل المحمدية، أحمد حسن كرزون ص ١٠٩.

[٨٥])لباب النقول في اسباب النزول، للإمام جلال الدين السيوطي ص ٣٥٩.

[٨٦]) تفسير القران العظيم ،الحافظ ابن كثير ١٩٤٦.

والخبز معهم قليل، والتمر زادهم، حتى إن الرجل لتقع في يده الكسرة فيدفعها إلى. وكان الوليد بن المغيرة يقول مثل ذلك ويزيد، بل كانوا يحملوننا ويمشون).[٨٧]

ولما تحركت عاطفة النبي عمه العباس وهو في الأسر، وكان ممن خرج مع المشركين يومئد فأسر وشد وثاقه، فسهر النبي تلك الليلة ولم ينم، فقال بعض أصحابه: ما أسهرك يانبي الله؟ فقال: أسهر لأنين العباس، فقام رجل من القوم فأرخى وثاقه، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – ما لي لا أسمع أنين العباس؟ فقال الرجل: أرخيت وثاقه، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فافعل ذلك بالأسرى كلهم)[٨٨].

٦) معاتبة الله تعالى لرسوله في أسرى بدر :

قال تعالى:" مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ". (الأنفال:٦٧)

أسباب النزول: أخرج الحاكم عن ابن عمر: استشار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الأسارى أبا بكرٍ ، فقال: قومك وعشيرتك ، خلِ سبيلهم . واستشار عمر فقال : اقتلهم . فَفَادَاهُم رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – فأنزل الله تعالى : { مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْض } [الأنفال : ٦٧] إلى قوله تعالى : { فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّباً } [الأنفال : ٦٩] قال: فلقي النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – عمرَ ، فقالَ : كاد أن يصيبنا في خِلاَفِكَ بلاءٌ[٨٩].

---

[٨٧]) التعامل مع غير المسلمين في العهد النبوي، ناصر المحمدي محمد جاد ،ص٢٤١ دار الميمان، الطبعة الاولى ١٤٣٠ هجريه ٢٠٠٩ ميلاديه.

[٨٨]) المصدر السابق ص ٢٤٢.

[٨٩])الصحيح المسند من أسباب النزول، لأبي عبد الرحمن مقبل الوادعي ص١٦٨.

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال السعدى : " هذه معاتبة من اللّه لرسوله وللمؤمنين يوم {بدر} إذ أسروا المشركين وأبقوهم لأجل الفداء،. وكان رأي: أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في هذه الحال، قتلهم واستئصالهم " [٩٠].

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: قال الشيخ الغزالي في فقه السيرة: (ومما حاسب الله عليه المسلمين حسابا شديدا، موقفهم إزاء الأسرى، فإن الرغبة في استبقائهم للانتفاع من ثرواتهم، غلبت الآراء الأخرى بضرورة الاقتصاص من مآثمهم السابقة، حتى يكون نكالا لما بين أيديهم وما خلفهم وموعظة للمتقين ..

لقد استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعليا، فقال أبو بكر: يا رسول الله، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية، فيكون ما أخذناه قوة لنا على الكفار، وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا ..

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما ترى يا ابن الخطاب؟ قال: قلت والله ما أرى ما رأي أبو بكر، ولكن أرى أن تمكنني من فلان –قريب لعمر– فأضرب عنقه، وتمكن عليا من عقيل بن أبي طالب، فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان أخيه، فيضرب عنقه، حتى يعلم الله أنه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين، وهؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم .

فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهوى ما قلت، وأخذ منهم الفداء، فلما كان من الغد قال عمر: فغدوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وهما يبكيان، فقلت: يا رسول الله أخبرني ما يبكيك أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وأن لم أجد بكاء تباكيت كبكائكما، فقال رسول الله وسلم: للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء، قد عرض على عذابكم أدني من هذه الشجرة قريبة لشجره قريبة)[٩١] .

---

[٩٠])تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبدالرحمن السعدي ، ص ٣٣٨ دار الحديث.

[٩١]) فقه السيرة ، محمد الغزالي، دار الشروق، ص ١٨٠.

٧) لا يكره أحد على العودة إلى الدين أو الدخول فيه :

قال تعالى: " لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ". (البقرة ٢٥٦)

أسباب النزول: أخرج بن جرير من طريق ابن إسحاق بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: (نزلت في رجل من بني سالم بن عوف من الأنصار يقال له الحصين كان له ابنان نصرانيان و كان هو مسلما فقال صلى الله عليه وسلم ألا استنكرهما ؟ فإنهما قد أبيا إلا النصرانية، فأنزل الله تعالى الآية). وسنده حسن [٩٢].

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال الامام الطبري : (قَدْ وَضَحَ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ ، وَاسْتَبَانَ لِطَالِبِ الْحَقِّ وَالرَّشَادِ وَجْهُ مَطْلَبِهِ ، فَتَمَيَّزَ مِنَ الضَّلاَلَةِ وَالْغَوَايَةِ ، فَلاَ تُكْرِهُوا أحد مِنْ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ ، وَمَنْ أَبَحْتُ لَكُمْ أَخْذَ الْجِزْيَةِ مِنْهُ ، عَلَى دِينِكُمْ دِينِ الْحَقِّ). [٩٣]

قال الإمام القرطبي : (خَاصَّةٌ بِأَهْلِ الْكِتَابِ فَإِنَّهُمْ لَا يُكْرَهُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ إِذَا أَدَّوُا الْجِزْيَةَ وَإِنَّمَا يُجْبَرُ عَلَى الْإِسْلَامِ أَهْلُ الْأَوْثَانِ فلا يقبل منهم إلا الإسلام، فهم الذين نزل فيهم: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنافِقِينَ) وهذا قول الشعبي وقتاده والحسن والضحاك [٩٤].

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: إن الإسلام دين عدل وصدق، لا يكره أحدا على اعتناقه ولا الدخول فيه، إلا بكامل إرادته، لأنه قد تبين الرشد من الغي، كما أن القلوب بيد الله عز وجل من يشإ الله يضلله، ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ، فربما يكره أحد على الدخول في الإسلام، ثم يؤتى الإسلام من قبله، وهكذا كان رسول الله يأمر أصحابه ألا يكرهوا أحدا على الدخول في الإسلام، وكان هذا دأبه وديدنه صلى الله عليه وسلم.

---

[٩٢]) الصحيح من أسباب النزول، عصام بن عبد المحسن الحميدان، ص ٧٦، دار الذخائر ، الطبعة الاولى ١٤٢٠ هجريه ١٩٩٩ ميلاديه.

[٩٣])جامع البيان عن تأويل اي القران، لابن جرير الطبري ، ص ١٣٤ ، ج ٢.

[٩٤]) الجامع لأحكام القران ، لأبي عبد الله القرطبي، ص ٢٨١ ، ج ٤.

فقد روى أنه: " قدم التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان مما قاله النبى –صلى الله عليه وسلم– قال: " هل لك إلى الإسلام الحنيفية ملة أبيك إبراهيم؟" قلت: إني رسول قوم وعلى دِين قوم، لا أرجع عنه حتى أرجع إليهم. فضحك وقال: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ}. [القصص: ٥٦]. ومع ذلك فقد أكرم النبي صلى الله عليه وسلم وفادته وأجزل له العطاء .

وهكذا كان النبي يعامل الناس فلا يكره أحدا على الدخول في الإسلام، ولا يلزم أحدا باعتناقه، بل لكل انسان حريته في الاعتقاد .

٨) **إجلاء بني قينقاع :**

قوله تعالى:(قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ). (ال عمران :١٢)

أسباب النزول: أخرج أبوداود عن ابن عباس قال : لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر ، وقدم المدينة ، جمع اليهود في سوق بني قينقاع ، فقال : يا معشر يهود ، أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشا . قالوا : يا محمد ، لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفر من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال ، إنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس ، وأنك لم تلق مثلنا . فأنزل الله : (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون).[٩٥]

أقوال العلماء في تفسير الآيات: جاء في التفسير الميسر:" قل -أيها الرسول-، للذين كفروا من اليهود وغيرهم والذين استهانوا بنصرك في «بَدْر» : إنكم ستُهْزَمون في الدنيا وستموتون على الكفر، وتحشرون إلى نار جهنم؛ لتكون فراشًا دائمًا لكم، وبئس الفراش" [٩٦].

وقال الشيخ ابو بكر الجزائري : (أمر الله تعالى رسوله محمد أن يقول ليهود المدينة اللذين قالوا للرسول: لا يغرنك أنك قاتلت من لا يحسن الحرب فانتصرت عليهم، يريدون قريشا في موقعة بدر، إنك

---

[٩٥]) المحرر في أسباب نزول القران، دكتور خالد ابن سليمان المزيني ، ص ٣٠٣.

[٩٦]) التفسير الميسر، نخبة من العلماء ص ١٥١ .

إن قاتلتنا ستعلم أنا نحن الناس، لما قالوا قولتهم هذه يهددون بها رسول الله والمسلمون، أمر الله رسوله أن يقول لهم (ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد).[97]

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: بعد غزوه بدر أراد النبي أن يعظ اليهود، لعلهم يضرعوا إلى الله عز وجل، ويتبعوا رسوله صلى الله عليه وسلم، لكنهم اغتروا بعددهم وعدتهم، فنقضوا العهد مع النبي صلى الله وسلم فحاربهم رسول الله، وأجلاهم من المدينة.

قال ابن اسحاق: " وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحاربوا فيما بين بدر واحد " [98].

وقال ابن هشام :" وذكر عبد الله بن جعفر ابن المسور بن مخرمة، عن أبي غوث قال: كان من أمر بني قينقاع أن امرأه من العرب قدمت بجلب لها ، فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقدهاه إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوأتها، فضحكوا بها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله ، وكان يهوديا ، وشدت اليهود على المسلمين فقتلوه ، فغضب المسلمون ، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع [99].

قال بن القيم (وحاصرهم خمسة عشر ليلةً إلى هلال ذي القَعْدَةِ، وهم أَوَّلُ مَنْ حارب مِن اليهود، وتحصَّنُوا في حصونهم، فحاصرهم أشدَّ الحِصار، وقذفَ الله في قلوبهم الرُّعبَ الذى إذا أراد خذلان قوم وهزيمتهم أنزله عليهم، وقذفَه في قلوبهم، فنزلوا على حُكمِ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رِقابهم وأموالِهم، ونِسائهم وذُرِّيَّتِهم، فأمر بهم فكُتِّفُوا، وكلَّمَ عبدُ الله بنُ أُبَيّ فيهِم رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وألحَّ عليه، فوهبَهم له، وأمرهم أن يَخرجوا مِن المدينة). [100]

---

[97]) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للشيخ أبو بكر الجزائري، ص ٢٩٠ ، ج ١ .

[98]) السيرة لابن هشام عبد الملك بن هشام الجزء الثاني ص ٤٨.

[99]) المصدر السابق نفسه ٤٨.

[100]) زاد المعاد ، شمس الدين ابي عبد الله بن القيم الجوزية الجزء الثالث، ص ١١٥ ،مؤسسه الرسالة ، الطبعة الثالثة ١٤١٨ هجري ١٩٩٨ ميلاديه.

٩) وفد نصارى نجران :

قال تعالى: (ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (٥٨) إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٥٩) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ). (ال عمران ٥٥:٦٠)

أسباب النزول: وأخرج ابن سعد في الطبقات عن الأزرق بن قيس قال : (قدم على النبي صلى الله عليه و سلم أسقف نجران والعاقب فعرض عليهما الإسلام فقالا : إنما كنا مسلمين قبلك قال : كذبتما إنه منع منكما الإسلام ثلاث قولكما اتخذ الله ولدا وأكلكما لحم الخنزير وسجودكما للصنم قالا : فمن أبو عيسى ؟ فما درى رسول الله صلى الله عليه و سلم ما يرد عليهما حتى أنزل الله { إن مثل عيسى عند الله كمثل ادم } الآية، فدعاهما إلى الملاعنة فأبيا وأقرا بالجزية ورجعا)[١٠١].

أقوال العلماء في تفسير الآيات: وقال الإمام القرطبي : (ونزلت هذه الآية بسبب وفد نجران حين أنكروا على النبي صلى الله عليه وسلم قوله : " إن عيسى عبد الله وكلمته" فقالوا : أرنا عبدا خلق من غير أب ؛ فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : "آدم من كان أبوه أعجبتم من عيسى ليس له أب ؟ فآدم عليه السلام ليس له أب ولا أم)[١٠٢] .

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: قال ابن اسحاق: "حدَّثَني محمد بن سهل بن أبي أمامة ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ وَفْدُ نَجْرَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَسْأَلُونَهُ عَنْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، نَزَلَ فِيهِمْ فَاتِحَةُ آلِ عِمْرَانَ إِلَى رَأْسِ الثَّمَانِينَ مِنْهَا" ..

وقَالَ كذلك : وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَفْدُ نَصَارَى نَجْرَانَ بِالْمَدِينَةِ ، فَحَدَّثَنِي محمد بن جعفر بن الزبير ، قَالَ : (لَمَّا قَدِمَ وَفْدُ نَجْرَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – دَخَلُوا عَلَيْهِ مَسْجِدَهُ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ ، فَحَانَتْ صَلَاتُهُمْ ، فَقَامُوا يُصَلُّونَ فِي [ص : ٥٥٠] مَسْجِدِهِ ، فَأَرَادَ النَّاسُ مَنْعَهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " دَعُوهُمْ " فَاسْتَقْبَلُوا الْمَشْرِقَ ، فَصَلَّوْا صَلَاتَهُمْ) .

---

[١٠١]) لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي ص٦٥.

[١٠٢])الجامع لأحكام القران، لأبي عبد الله القرطبي، ص ، ج ٥.

١٠) غزوة أحد :

قوله تعالى: (وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ). (آل عمران :١٢١)

أسباب النزول: عن المسور بن مخرمة قال: قلت لعبد الرحمن بن عوف، أي خالي: أخبرني عن قصتكم يوم أحد، فقال: اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا، أي من قوله(وَإِذْ غَدَوْتَ) . إلى قوله تعالى:(ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعاساً).[١٠٣] (أل عمران ١٥٤)

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال البغوي : (قال سائر المفسرين : هو يوم أحد لأن ما بعده إلى قريب من آخر السورة في حرب أحد).

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: قال ابن إسحاق : (لما أصيب قريش؛ أو من قاله منهم ببدر وأصحاب القليب من كفار قريش؛ فرجع فلهم إلى مكة، ورجع أبو سفيان بن حرب بعيره مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم واخوانهم ببدر وكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير تجارة فقالوا: يا معاشر قريش إن محمداً قد أركم وقتل رجالكم وخياركم فأعينونا بهذا المال على حربه لعنا أن ندرك منه ثأرنا بما أصاب منا؛ ففيهم فيما ذكر لي بعض أهل العلم أنزل الله " إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ..

فلما فعل ذلك أبو سفيان وأصحاب تلك العير أجمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحابيشها ومن أطاعهم من قبائل بني كنانة وأهل تهامة، كل أولئك قد استغووا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم).[١٠٤]

فلما سمع رسول الله والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " رأيت بقرا لى تذبح ، ورأيت فى ذباب سيفي ثلما ، ورأيت أنى أدخلت يدى في درع حصينة .. فأما البقر فهي ناس من أصحابي تقتلون ، وأما الثّلم الذي رأيت في ذباب سيفي ، فهو رجل من أهل بيتي يقتل ،

---

١٠٣) تسهيل الوصول إلى معرفه أسباب النزول، خالد بن عبد الرحمن العك ، ص٨٤.

١٠٤ السيرة النبوية لابن اسحاق ، محمد بن اسحاق، الجزء الاول ص ٣٣٠ .

وشاور الرسول قومه بالخروج أو البقاء فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا ، فإن أقاموا ا قاموا بشر مقام ، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها[١٠٥] . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من أصحابه إلى أحد .

قال ابن إسحاق (كان يوم أحد يوم بلاء ومصيبة وتمحيص ، اختبر الله به المؤمنين ، ومحن به المنافقين ، ممن كان يظهر الايمان بلسانه ، وهو مستخف بالكفر في قلبه ويوما أكرم الله فيه من اراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته).[١٠٦]

قال بن أبي شيبة : " حدثنا محمد بن مروان عن عمارة بن أبي حفصة عنعن عكرمة قال : شج النبي صلى الله عليه وسلم في يوم أحد ، وكسرت رباعيته وذلق من العطش حتى جعل يقع على ركبتيه ، وتركه أصحابه" [١٠٧].

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله قال : قال رسول الله (ص) : " اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه يشير إلى رباعيته – اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله ". [١٠٨]

١١) دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على صناديد قريش :

قوله تعالى (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ).(آل عمران ١٢٨)

أسباب النزول: عن حنظلة بني ابي سفيان ، سمعت سالم بن عبدالله يقول : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على صفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، والحارث بن هشام) فنزلت (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ). (١٢٨: ال عمران) [١٠٩]

١٠٥) قطوف من السيرة والشمائل المحمدية، أحمد حسن كرزون ص ١١٥ .

١٠٦) السيرة النبوية لابن هشام ،عبد الملك بن هشام الجزء الثاني ، ص ١٠٦ .

١٠٧)الصحيح من أحاديث السيرة النبوية، محمد الصوياني ، ص ٢٨١ .

١٠٨) صحيح البخاري، للإمام البخاري ،الجزء الخامس ، ص ١٠١ ، رقم الحديث ٤٠٧٣ .

١٠٩) الصحيح المسند في أسباب النزول ، لأبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي ٩١ .

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال الشيخ السعدي : (لما جرى يوم "أحد" ما جرى، وجرى على النبي صلى الله عليه وسلم مصائب، رفع الله بها درجته، فشج رأسه وكسرت رباعيته، قال "كيف يفلح قوم شجوا نبيهم" وجعل يدعو على رؤساء من المشركين مثل أبي سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام، أنزل الله تعالى على رسوله نهيا له عن الدعاء عليهم باللعنة والطرد عن رحمة الله) [110].

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: أخرج الترمذي عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال : " قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم أحد اللهم العن أبا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام اللهم العن صفوان بن أمية قال فنزلت { ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم } فتاب الله عليهم فأسلموا فحسن إسلامهم".[111]حكم الحديث : صحيح .

١٢) إجلاء بني النضير :

قال تعالى : {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الْأَبْصَارِ }. (الحشر:١-٢)

أسباب النزول: قال المفسرون نزلت هذه الآية في بني النضير ، وذلك أن النبي لما قدم المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه ، و لا يقاتلوا معه ، وقبل ذلك منهم فلما غزا رسول الله بدرا وظهر على المشركين قالت : بنو النضير ، والله إنه النبي الذي وجدنا نعته في التوراة لا ترد له راية ، فلما غزا أحدا ، وهزم المسلمون نقضوا العهد ، وأظهروا العداوة لرسول الله والمؤمنين ، فحاصرهم رسول الله ثم صالحهم على الجلاء من المدينة .[112]

---

١١٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدى ص١٣٣.

١١١) سنن الترمذي الجزء الخامس ص١٠٦ رقم الحديث ٣٠٠٤.

١١٢) تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، الشيخ خالد بن عبدالرحمن العك، ص٣٤٨.

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال الإمام ابن جرير الطبري: (يقول تعالى ذكره :" هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ " : الله الذي أخرج الذين جحدوا نبوّة محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم من أهل الكتاب، وهم يهود بني النضير من ديارهم، وذلك خروجهم عن منازلهم ودورهم، حين صالحوا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم على أن يؤمنهم على دمائهم ونسائهم وذراريهم، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من أموالهم، ويخلو له دورهم، وسائر أموالهم، فأجابهم رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم إلى ذلك، فخرجوا من ديارهم، فمنهم من خرج إلى الشام، ومنهم من خرج إلى خيبر).[١١٣]

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: فقد أخرج ابن جرير عن عكرمة ويزيد بن أبي زياد واللفظ له: " أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف، حتى دخلوا على كعب بن الأشرف ويهود بني النضير، يستعينهم في عقل أصابه، فقالوا: نعم اجلس، حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا، فجلس فقال حيي بن أخطب لأصحابه، والله لا ترونه أقرب منه الآن، اطرحوا عليه حجارة فاقتلوه ولا ترون شرا أبدا، فجاءوا إلى رحى عظيمة ليطرحوها عليه، فأمسك الله عنها أيديهم حتى جاءه جبريل فأقامه من ثمت، فأنزل الله: " يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم ". الآية (المائدة:١١)

قال ابن هشام: (فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعاً إلى المدينة، فلما استلبث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه قاموا طلبه فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة فسألوه عنه فقال: رأيته داخلاً المدينة، فأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا إليه صلى الله عليه وسلم، فأخبرهم الخبر بما كانت اليهود أرادت من الغدر به، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم والسير إليهم) .

قال ابن إسحاق: (فتحصنوا منه في الحصون فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخيل والتحريق فيها ...) . فقذف الله في قلوبهم الرعب، حتى خرجوا من ديارهم، ولحقوا بخيبر.

---

[١١٣]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، ص ٢٥٣ ، ج ٧ .

١٣) القضاء على بني قريظة:

قال تعالى: " وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ". (الأنفال: آية ٥٨)

أسباب النزول: روى أبو الشيخ عن ابن شهاب قال: (دخل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: قد وضعت السلاح وما زلنا في طلب القوم، فاخرج فإن الله قد أذن لك في بني قريظة، وأنزل الله فيهم: "وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ".[١١٤]

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال الإمام الطبري: (يقول تعالى ذكره: "وأما تخافن" يا محمد، من عدو لك بينك وبينه عهد وعقد، أن ينطق عهده، وينقض عقده، ويغدر بك –وذلك هو الخيانة والغدر– "فانبذ إليهم على سواء" يقول: فنابذهم بالحرب، وأعلمهم قبل حربك إياهم، أنك قد فسخت العهد بينك وبينهم، بنا كان منهم من ظهور أنار الغدر والخيانة منهم، حتى تصير أنت وهم على سواء في العلم أنك لهم محارب، فياخءوا للحرب آلتها، وتبرأ من الغدر).[١١٥]

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: قال ابن القيم في زاد المعاد:" وَأَمَّا قُرَيْظَةُ ، فَكَانَتْ أَشَدَّ الْيَهُودِ عَدَاوَةً لِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، وَأَغْلَظَهُمْ كُفْرًا ، وَلِذَلِكَ جَرَى عَلَيْهِمْ مَا لَمْ يَجْرِ عَلَى إِخْوَانِهِمْ .وَكَانَ سَبَبُ غَزْوِهِمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَرَجَ إِلَى غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ وَالْقَوْمُ مَعَهُ صُلْحٌ ، جَاءَ حيي بن أخطب إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فِي دِيَارِهِمْ ، فَقَالَ : قَدْ جِئْتُكُمْ بِعِزِّ الدَّهْرِ ، جِئْتُكُمْ بِقُرَيْشٍ عَلَى سَادَتِهَا ، وَغَطَفَانَ عَلَى قَادَتِهَا ، وَأَنْتُمْ أَهْلُ الشَّوْكَةِ وَالسِّلَاحِ ، فَهَلُمَّ حَتَّى نُنَاجِزَ مُحَمَّدًا وَنَفْرُغَ مِنْهُ ، فَقَالَ لَهُ رَئِيسُهُمْ : بَلْ جِئْتَنِي وَاللَّهِ بِذُلِّ الدَّهْرِ ، جِئْتَنِي بِسَحَابٍ قَدْ أَرَاقَ مَاءَهُ ، فَهُوَ يَرْعُدُ وَيَبْرُقُ ، فَلَمْ يَزَلْ حيي يُخَادِعُهُ وَيَعِدُهُ وَيُمَنِّيهِ حَتَّى أَجَابَهُ بِشَرْطِ أَنْ يَدْخُلَ مَعَهُ فِي حِصْنِهِ ، يُصِيبُهُ مَا أَصَابَهُمْ ، فَفَعَلَ وَنَقَضُوا عَهْدَ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، وَأَظْهَرُوا سَبَّهُ فَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ

---

[١١٤]) لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي، ص ١٦٠ .

[١١٥]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، ص ٥٤ ، ج ٤ .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبَرُ ، فَأَرْسَلَ يَسْتَعْلِمُ الْأَمْرَ ، فَوَجَدَهُمْ قَدْ نَقَضُوا الْعَهْدَ ، فَكَبَّرَ وَقَالَ : (أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ) ".[116]

وأخرج الإمام البخاري، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ " : لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخَنْدَقِ، وَوَضَعَ السِّلَاحَ، وَاغْتَسَلَ أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ : قَدْ وَضَعْتَ السِّلَاحَ، وَاللَّهِ مَا وَضَعْنَاهُ، فَاخْرُجْ إِلَيْهِمْ. قَالَ : " فَإِلَى أَيْنَ ؟ " قَالَ : هَاهُنَا. وَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ ".

فحاصرهم النبي –صلى الله عليه وسلم– خمسا وعشرين ليلة، وقد استخلف عبدالله بن أم مكتوم على المدينة، وأعطى الراية علي بن طالب، فقذف الله في قلوبهم الرعب، حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه.

فعن أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه– قال: " نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ، فأرسل رسول الله–صلى الله عليه وسلم–إلى سعد بن معاذ فأتاه على حمار، فلما دنا قريبا من المسجد، قال رسول الله للأنصار:" قوموا إلى سيدكم ، أو خيركم " ثم قال :" إن هولاء نزلوا على حكمك "، تقتل مقاتلتهم وتسبي ذريتهم، قال: فقال النبي ﷺ :(قضيت بحكم الله –وربما قال– قضيت بحكم الملك).[117]

" وحفرت الخنادق في سوق المدينة لتنفيذ هذا الحكم، وسيق إليها مقاتلة اليهود أرسالا –طائفة بعد أخرى– ليدفعوا ثمن خيانتهم وغيرهم ..

قال اليهود لسيدهم كعب وهم يُساقون لمصارعهم: ما تراه يصنع بنا؟ قال: أفي كل موطن لا تعقلون؟ ألا ترون الداعي لا ينزع، وأنه من ذهب منكم لا يرجع؟! هو –والله– القتل ".[118]

---

[116]) زاد المعاد ، لأبي عبدالله ابن القيم الجوزية، ص ١١٨ ، ج ٣ .
[117]) صحيح البخاري، أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، ص ١١١ ، ج ٥ ، رقم الحديث ٤١١٧ .
[118]) فقه السيرة ، محمد الغزالي ، ص ٢٤٢ .

منهجيات الوحي في المرحلة المدنية الأولى

١) تحذير المؤمنين من غدر اليهود ومكرهم، وبيان حقدهم وحسدهم، قال تعالى :" وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ .." [البقرة:١٠٩]

٢) على المسلم أن يصبر على الأذى في زمن الاستضعاف، حتى يأذن الله بنصر الإسلام والمسلمين، قال تعالى: " فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره .. ". [البقرة:١٠٩]

٣) من سَبَّ النبي–صلى الله عليه وسلم– أو شتمه فإنه يُقتَل، كما فُعِل بكعب بن الأشرف اليهودي، الذي كان يسب النبي ويهجوه .

٤) الثناء على المؤمنين من أهل الكتاب، ووصفهم بأنهم يعرفون النبي كمعرفتهم أولادهم، قال تعالى: " الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ". [البقرة:١٤٦]

٥) إن فتنة المسلم في دينه، وإكراهه على سبه أو تركه، أعظم عند الله من القتال في الأشهر الحرم، قال تعالى: " والفتنة أكبر من القتل".[البقرة: ٢١٧]

٦) لما حصل للمسلمين منعة وقوة بعد هجرتهم إلى المدينة، أُمروا بقتال المشركين بالسيف والسنان، قال تعالى: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ). [الحج:٣٩]

٧) قتل صناديد قريش في غزوة بدر، دليل على أن الله ينصر عباده المستضعفين، ويُهلك خصمه الظالمين المعتدين.

٨) إكرام أسرى المشركين والإحسان إليهم، من أفضل خِصال المسلمين، وقد أثنى الله على الصحابة في ذلك، قال تعالى: " وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ". [الإنسان:٨]

٩) عاتب الله نبيه في أسارى بدر؛ لأن هذه الغزوة كانت تستدعي القوة والإثخان في قتل المشركين، أكثر من المنّ والفداء؛ لأنها كانت أول غزوة تقع بين المسلمين والمشركين، قال تعالى:" مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ

يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الْآَخِرَةَ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيم ". [الأنفال:٦٧]

١٠) قد تبين طريق الحق والهداية، من طريق الباطل والغواية، فلا يُكره أحد على الدخول في الإسلام، ولا يجبر أحد على التمسك به، قال تعالى:" لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ..". [البقرة:٢٥٦]

١١) تحذير اليهود وتخويفهم من أن يحل بهم ما حلَّ بغيرهم من قريش، إن هم تمردوا على الإسلام والمسلمين، قال تعالى:" قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ."[آل عمران:١٢]

١٢) ينزِل العذاب عند مخالفة أمر الله عز وجل أو أمر رسوله، كما حدث بالمسلمين في غزوة أحد، لما خالف الرماة أمر النبي، حلّت بهم الهزيمة.

١٣) التنكيل بمن يمكر بالمسلمين عند وجود القوة والمنعة لذلك، كما فُعِل بيهود بني النضير لما أرادوا قتل النبي –صلى الله عليه وسلم– غدرًا.

١٤) عند ظهور أمارات الخيانة على قوم معاهدين، لا بد من نبذ العهد إليهم، ومناجزتهم بالحرب، ثم النيل منهم بعد أن ظهرت الخيانة عليهم، وبدا منهم الغدر، قال تعالى: " وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ". [الأنفال:٥٨]

وبعد أن هزم الله المشركين في الأحزاب، وقضى النبي صلى الله عليه وسلم على بني قريظة، بدأ النبي صلى الله عليه وسلم سياسة المهاجمة والمبادأة بالقتال ، فقال صلى الله عليه وسلم: " الآن نغزوهم ولا يغزوننا"، فبدأ بالخروج من حدود المدينة إلى أعدائه المحاربين.

المبحث الخامس

المرحلة المدنية الثانية (من ٥ : ٨ من الهجرة)

١) صلح الحديبية:

قال تعالى: " وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ".[البقرة : ١٩٠]

أسباب النزول: قال الكلبي أبي صالح عن ابن عباس: " نزلت هذه الآية في صلح الحديبية، وذلك أن رسول الله لما صد عن البيت الحرام هو وأصحابه نحر الهدي بالحديبية ، ثم صالحه المشركون على أن يرجع عن عامه ثم يأتي القابل، عل أن يُخلوا له مكة ثلاثة أيام، فيطوف بالبيت ويفعل ما يشاء، وصالحهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ، فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله–صلى الله عليه وسلم– هو وأصحابه لعمرة القضاء، وخافوا ألا تفي لهم قريش بذلك، وإن يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم، وكره أصحابه قتالهم في الشهر الحرام في الحرم، فأنزل الله: " وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم "، يعني: قريشاً ".[١١٩]

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال ابن كثير: (ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) أي : قاتلوا في سبيل الله ولا اعتدوا في ذلك، ويدخل في ذلك ارتكاب المناعي —كما قاله الحسن البصري– من المثلى والغلو وقتل النساء والصبيان، والشيوخ الذين للرأي لهم ولا قتال فيهم، وأصحاب الصوامع وتحريف الأشجار، وقتل الحيوان لغير مصلحة".[١٢٠]

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: لما كان ذو القعدة من السنة السادسة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا في نيف وألف، وقيل: وخمسمائة، فلما علم المشركون بذلك، جمعوا أحابيشهم وخرجوا من مكة صادين له عن العام، وقدّموا على خيل لهم خالد ابن الوليد، إلى كراع العميم، وخالفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطريق، فانتهى صلى الله عليه وسلم إلى الحديبية، وتراسل هو والمشاركون حتى جاء سهل بن عمرو فصالحه على أن يرجع عنهم عامهم هذا، وإن يعتمر من العام

[١١٩]) أسباب نزول القران، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، ص ٥٨

[١٢٠]) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ص ٢٤٨ .

المقبل، فأجابه صلى الله عليه وسلم إلى ما سأل، لما جعل الله في ذلك من البركة، فكانت هذا النوع من أكبر الفتوحات على المسلمين".[١٢١]

وذلك لأن هذه الهدنة فتحت الطريق للمسلمين لكي يتعاملوا مع أهل مكة، ويختلطوا بالكفار، فاسمعوهم القرآن واظهروا لهم ما كان مختفيا عنهم من أمور الدين، لذلك سماه الله فتحا مبيناً.

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من العام المقبل من عام الحديبية إلى مكة معتمرا، في ذي القعدة، وهو العام الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام، فأنزل الله: (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحركات قصاص).

قال ابن إسحاق : وخرج معه المسلمون ممن كان صُد في عمرته تلك، وهي سنة سبع، فلما سمع أهل مكة خرجوا عنه".[١٢٢]

٢) البر بغير المسلمين:

قال تعالى: " لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ". [الممتحنة:٨]

أسباب النزول: أخرج الإمام أحمد، عن عبدالله بن الزبير، قال:" قَدِمَتْ قُتَيْلَةُ بْنَةُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ أَسْعَدَ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حِسْلٍ عَلَى ابْنَتِهَا أَسْمَاءَ بْنَةِ أَبِي بَكْرٍ بِهَدَايَا : ضِبَابٍ، وَقَرَظٍ، وَسَمْنٍ، وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَأَبَتْ أَسْمَاءُ أَنْ تَقْبَلَ هَدِيَّتَهَا، وَتُدْخِلَهَا بَيْتَهَا، فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : { لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ } إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَقْبَلَ هَدِيَّتَهَا، وَأَنْ تُدْخِلَهَا بَيْتَهَا.[١٢٣]

---

[١٢١]) الفصول في سيرة الرسول، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، ص ١٨٤ .
[١٢٢]) السيرة النبوية لابن هشام، عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري، ص ٣٧١ ، ج ٢ .
[١٢٣]) المحرر في أسباب نزول القرآن، دكتور خالد بن سليمان الزيني، ص ٩٩١ ، ج ١ .

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال الإمام الطبري: (عُني بذلك، لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين، من جميع الملل والأديان، أن يبروهم وتصلوهم، وتقسطوا إليهم ...).[١٢٤]

وقال الشيخ السعدي: (لا ينهاكم الله عن البر والصلة ، والمكافأة بالمعروف والقسط بالمشركين، من أقاربكم وغيرهم، حيث كانوا بحال لم ينتصبوا لقتالكم في الدين، والإخراج من دياركم، فليس عليكم جناح أن تصلوهم، فإن صلتهم في هذه الحالة ، لا محذور فيها ولا مفسدة).[١٢٥]

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغرس في أصحابه بر الوالدين، والإحسان إليهما، وإن كانا مشركين، بشرط ألا يطيعوهما في معصية أو شرك، كما قال الله: " وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ".(العنكبوت:٨)

بل إنه صلى الله عليه وسلم أوصى بالجار خيراً، ولو كان على غير دين الإسلام، وحَقَّ له حقاً واحدا ، وهو حق الجوار.

قال صلى الله عليه وسلم: الجيران ثلاثة، فمنهم من له ثلاثة حقوق، ومنهم من له حقان، ومنهم من له حق؛ فأما الذي له ثلاثة حقوق: فالجار المسلم القريب له حق الجار، وحق الإسلام، وحق القرابة، وأما الذي له حقان: فالجار المسلم له حق الجوار، وحق الإسلام، وأما الذي له حق واحد: فالجار الكافر له حق الجوار".

ولقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل الرائع في البر بغير المسلمين، حين قال في صلح الحديبية، : " والله لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسالوني فيها صلة الرحم، إلا أعطيتهم إياها".

ويروى أن النبي–صلى الله عليه وسلم– تالف قريشاً، فأرسل إلى أبي سفيان– زعيم الشرك في مكة وقتئذ– مالا ليوزعه على الفقراء. وقد جعل ذلك أبا سفيان يقول: ما رأيت أبر من هذا ولا أوصل، يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم.[١٢٦]

---

[١٢٤]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد ابن كثير الطبري، ص ٢٧٧، ج ٧ .
[١٢٥]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ،ص ٩٥٢ .
[١٢٦]) التعامل مع غير المسلمين في العهد النبوي، ناصر محمدي محمد جاد، ص٨٧ ، دار الميمان ، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٣) غزوة خيبر:

قال تعالى: " لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ".[الفتح:١٨-٢٠]

أسباب النزول: أخرج الترمذي عن جابر بن عبدالله- رضي الله عنهما- في قوله تعالى: (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) قال جابر: بايعناه رسول الله-صلى الله عليه وسلم- على ألا نفرّ، ولم مبايعه على الموت ".[١٢٧]

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال الإمام الطبري: (وقوله: " ومغانم كثيرة يأخذونها " يقول تعالى ذكره: وأثاب الله هؤلاء الذين بايعوا رسول الله تحت الشجرة، مع ما أكرمهم به من رضاه عنهم، وإنزاله السكينة عليهم، وإثابته إياهم فتحا قريبا، معه مغانم كثيرة يأخذونها من أموال يهود خيبر، فإن الله جعل ذلك خاصة لأهل بيعة الرضوان دون غيرهم".[١٢٨]

وقال اللغوي : (" ومغانم كثيرة يأخذونها" من أموال يهود خيبر، وكانت خيبر ذات عقار وأموال، فاقتسمها رسول الله-صلى الله عليه وسلم- بينهم).[١٢٩]

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: قال ابن كثير: (ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة- بعد صلح الحديبية- أقام بها إلى المحرم من السنة السابعة، فخرج في آخره إلى خيبر، ونقل عن مالك بن أنس رحمه الله: أن فتح خيبر كان في سنة ست، والجمهور على أنها كانت في سنة سبع ، فسار -صلى الله عليه وسلم-إليها، واستخلف على المدينة نميلة بن عبدالله الليثي، انتهى إليها حاصرها حصناً حصناً، يفتحه الله عز وجل ويغنمه، حتى استكملها-صلى الله عليه وسلم-وخمسها، وقسم نصفها بين المسلمين، وكان جملتهم من حضر الحديبية فقط ..

---

١٢٧) المحرر في أسباب نزول القرآن، دكتور خالد بن سليمان الزيني، ص ٨٩٩.
١٢٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد ابن كثير الطبري، ص ٦٢ ، ج ٧ .
١٢٩) معالم التنزيل، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، ٣٠٦ ، ج ٧ .

واستعمل اليهود الذين كانوا فيها بعد ما سألوا ذلك عوضاً عما كان صالحهم عليه من الجلاء، على أن يعملوها و الله–صلى الله عليه وسلم– النصف مما يخرج منها، من ثمر أو زرع، وقد اصطفى–صلى الله عليه وسلم–من غنائمها صفية بنت حييّ بن أخطب لنفسه، فأسلمت، فاعتقها وتزوجها، وبنى بها في طريق المدينة بعد ما حلَّت).[130]

وبعد أن فتح الله على النبي خيبر، أُهديت له شاة مسمومة، فأخبره الذراع أنه مسموم، فلم يأكل منه.

فقد أخرج أبو داود عن ابن شهاب، قال: "كان جابر بن عبدالله يُحدث أن يهودية من أهل خيبر سمّت شاة مصلية، ثم أهدتها لرسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فأخذ رسول الله–صلى الله عليه وسلم–الذراع، فأكل منها، واكل رهط من أصحابه معه، ثم قال لهم–صلى الله عليه وسلم–:" ارفعوا أيديكم". وأرسل رسول الله–صلى الله عليه وسلم–إلى المرأة، فدعا فقال لها: " أسمنت هذه الشاة؟ "، قالت اليهودية: من أخبرك؟ قال: " أخبرتني هذه التي في يدي " وهي الذراع، قالت: (نعم)، قال: فما أردت بذلك؟ قالت: قلت: إن كنت نبيا فلن تضرك، وإن لم تكن نبيا استرحنا منك، فعفا عنها رسول الله–صلى الله عليه وسلم–ولم يعاقبها، وتوفي بعضُ أصحابه الذين أكلوا من الشاة".[131]

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال: (ويحتمل أنه لم يقتلها في الابتداء، ثم لما مات بشر بن البراء أمر بقتلها).

---

[130]) الفصول في سيرة الرسول، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، ص ١٨٩ .

[131]) البداية والنهاية، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، ص ٣٢٨ ، ج ٦ ، دار عالم الكتب ، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

٤) إسلام النجاشي:

قال تعالى: " لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ۝ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ". [المائدة : ٨٢-٨٤]

أسباب النزول: قال ابن عباس: كان رسول –صلى الله عليه وسلم– وهو بمكة، يخاف على أصحابه من المشركين، فبعث جعفر بن أبي طالب، وابن مسعود، في رهط من أصحابه إلى النجاشي، وقال: "إنه ملك صالح، لا يَظلِم ولا يُظلم عنده أحد، فاخرجوا إليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجاً ". فلما وردوا عليه أكرمهم، وقال لهم: تعرفون شيئاً مما أنزل عليكم؟ قالوا: نعم: قال: اقرؤا . فقرأوا وحوله القسيسين والرهبان، فكلما قرأوا آية انحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق، قال الله: " وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ۝ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ".[١٣٢] [المائدة : ٨٣-٨٤]

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال الشيخ السعدي: (يقول تعالى في بيان أقرب الطائفتين إلى المسلمين وإلى ولايتهم ومحبتهم، وأبعدهم من ذلك: "لتجدنَّ أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا" فهؤلاء الطائفتان على الإطلاق، أعظم الناس معاداة للإسلام والمسلمين، واكثرهم سعياً في إيصال الضرر إليهم، " ولتجدنَّ أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى "، وذلك تعالى لذلك عدة أسباب، منها: أن " منهم قسيسين ورهبانا "، أي : علماء متزهدين، وعبَّادًا في الصوامع متعبدين، والزهد مع العبادة يرقق القلب ويلطفه، ومنها: " أنهم لا يستكبرون "أي : ليس فيهم تكبر ولا عتوٍ عن الانقياد للحق).[١٣٣]

---

[١٣٢]) أسباب نزول القران، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، ص ٢٠٥ .
[١٣٣]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ص ٢٣٩ .

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: قال ابن هشام: "كتب رسول الله–صلى الله عليه وسلم– كتابا إلى النجاشي يدعوه إلى الإسلام، وبعث به مع عمرو بن أمية الضمري، فلما قرئ عليه الكتاب أسلم، وقال لئن قدرت أن آتيه لآتينه ".[١٣٤]

وأخرج البيهقي عن أبي أمامة قال: " قدم وفد النجاشي على النبي–صلى الله عليه وسلم– فقام يخدمهم، فقال أصحابه: نحن نكفيك يارسول الله، فقال: " إنهم كانوا لأصحابي مكرمين، واني أحب أن أكافأهم ".[١٣٥]

٥) فتح مكة:

قال تعالى: " إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)". [النصر : ١-٣]

أسباب النزول: أخرج عبدالرزاق في مصنفه، عن معمر عن الزهري قال: " لما دخل رسول الله– صلى الله عليه وسلم–مكة عام الفتح، بعث خالد بن الوليد، فقاتل بمن معه صفوف قريش بأسفل مكة، حتى هزمهم الله، ثم أمر بالسلاح فرفع عنهم، فدخلوا في دين الله، فأنزل الله: " إذا جاء نصر الله والفتح " حتى ختمها.[١٣٦]

أقوال العلماء في تفسير الآيات: وقال الإمام القرطبي: " المراد بهذا النصر نصر الرسول على قريش؛ الطبري. وقيل: نصره على من قاتله من الكفار، فإن عاقبة النصر كانت له. وأن الفتح: فهو فتح مكة؛ عن الحسن ومجاهد".

[١٣٤]) زاد المعاد ، الإمام شمس الدين أبي عبدالله ابن القيم الجوزية، ص ٢٥ ، ج ٣ ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤١٨ه، ١٩٩٨م.
[١٣٥]) البداية والنهاية، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، ص ١٩٥ ، ج ٤ .
[١٣٦]) لباب النقول في أسباب النزول ، جلال الدين السيوطي، ص ٣٨٦ .

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: قال ابْنُ إسْحَاقَ : فَلَمَّا تَظَاهَرَتْ بَنُو بَكْرٍ وَقُرَيْشٌ عَلَى خُزَاعَةَ ، وَأَصَابُوا مِنْهُمْ مَا أَصَابُوا ، وَنَقَضُوا مَا كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ بِمَا اسْتَحَلُّوا مِنْ خُزَاعَةَ ، وَكَانَ فِي عَقْدِهِ وَعَهْدِهِ ، خَرَجَ عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ الْخُزَاعِيُّ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي كَعْبٍ ، حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا هَاجَ فَتْحَ مَكَّةَ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ النَّاسِ ، فَقَالَ:

يَا رَبِّ إنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدًا * حِلْفَ أَبِينَا وَأَبِيهِ الْأَتْلَدَا

إنَّ قُرَيْشًا أَخْلَفُوكَ الْمَوْعِدَا * وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا

هُمْ بَيَّتُونَا بِالْوَتِيرِ هُجَّدًا * وَقَتَلُونَا رُكَّعًا وَسُجَّدَا

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ : "فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نُصِرْتَ يَا عَمْرَو بْنُ سَالِمٍ . ثُمَّ عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنَانٌ مِنْ السَّمَاءِ ، فَقَالَ : إنَّ هَذِهِ السَّحَابَةَ لَتَسْتَهِلُّ بِنَصْرِ بَنِي كَعْبٍ".[١٣٧]

فتأهب النبي –صلى الله عليه وسلم–وأصحابه للخروج، فخرج في عشر مضيت من رمضان، فصام رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ، ثم دخل رسول الله–صلى الله عليه وسلم– مكة على راحلته واضعاً رأسه، تواضعاً لربه على ما أكرمه من فتح مكة ودخولها آمنين، وكان أهل مكة يتوسمون فيه العفو والصفح الجميل، فكان منه –صلى الله عليه وسلم– ما توسموه فيه.

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ : " حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ ، فَقَالَ : لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، صَدَقَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ أَلَا كُلُّ مَأْثُرَةٍ أَوْ دَمٍ أَوْ مَالٍ يُدَّعَى فَهُوَ تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ إلَّا سَدَانَةَ الْبَيْتِ وَسِقَايَةَ الْحَاجِّ ، أَلَا وَقَتِيلُ الْخَطَأِ شِبْهِ الْعَمْدِ بِالسَّوْطِ وَالْعَصَا ، فَفِيهِ الدِّيَةُ مُغَلَّظَةً ، مِئَةٌ مِنْ الْإِبِلِ ، أَرْبَعُونَ مِنْهَا فِي بُطُونِهَا أَوْلَادُهَا . يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَتَعَظُّمَهَا بِالْآبَاءِ ، النَّاسُ مِنْ آدَمَ ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إنَّ

[١٣٧]) السيرة النبوية لابن هشام، عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري، ص ٣٩٥ – ٤١٢ ، ج ٢ .

أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ الْآيَةَ كُلَّهَا . ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، مَا تُرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ ؟ قَالُوا : خَيْرًا ، أَخٌ كَرِيمٌ ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ . قَالَ : اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ ".[138]

ثم تلا- صلى الله عليه وسلم – عليهم قوله تعالى: " لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ".[يوسف:٩٢]

[138]) المرجع السابق نفسه .

منهجيات الوحي في المرحلة المدنية الثانية

١) الأمر بقتال الكفار المعتدين الذين يخُلفون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون، قال تعالى : " وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين".[البقرة : ١٩٠]

٢) نهى الإسلام عن قتل الشيخ والصبي والمرأة والرهبان، وعن تحريق الأشجار وقتل الحيوان لغير مصلحة، قال تعالى: " ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين".

٣) جواز مهادنة الكفار ومصالحتهم عند وجود مصلحة راجحة، فقد تصالح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مع المشركين في الحديبية، وسمى الله ذلك فتحاً مبيناً.

٤) أمر الإسلام بالبر بغير المسلمين، غير المقاتلين المعتدين الظالمين، قال تعالى: " لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ "[الممتحنة:٨]، والنهي عن موادتهم ومحبتهم واتخاذهم أولياء، قال تعالى : {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذُوا عدوي وعدوكم أولياء تُلقون إليهم بالمودة}(الممتحنة: ١).

٥) حرص النبي–صلى الله عليه وسلم– على صلة الرحم، والبر بقومه وعشيرته المشركين، فقد قال–صلى الله عليه وسلم– :" والله لا تدعوني قريش إلى خُطة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ".

٦) لا أمان لليهود ولا عهد لهم في كل زمان ومكان، فقد غزاهم النبي–صلى الله عليه وسلّم– في خيبر؛ لمكرهم وخداهم .

٧) العفو عند المقدرة من أخلاق الأنبياء والصالحين، فقد عفى النبي–صلى الله عليه وسلم– عن المرأة التي وضعت له السُمّ في الشاة.

٨) يسامح النبي–صلى الله عليه وسلم–في حقه، ولا يسامح في حق غيره ممن ظُلِم، فقد قُتلت تلك المرأة التي وضعت لهم السُمّ في الشاة بعد موت بشر بن البراء.

٩) النصارى هم أقرب أهل الكتاب للمسلمين، وأكثرهم مودة لهم، ورحمة بهم؛ لأن منهم قسيسين ورهبان يتبعون الحق وهم لا يستكبرون، ولرقّة قلوبهم وبكائهم إذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول.

١٠) اليهود والذين أشركوا هم أشد الفرق عداء للإسلام، وبغضا وحسدا للمسلمين، قال تعالى: " لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ". [المائدة:٨٢]

١١) من شِيم الأنبياء والصالحين، إكرام الضيف والإحسان إليه، والاعتراف بحسن أخلاقه وجميل صنيعه وفضله، فقد كان النبي –صلّى الله عليه وسلم– يخدم وفد النجاشي بنفسه ويقول: " إنهم كانوا لأصحابي مكرمين ".

١٢) الإسلام ينصر أتباعه، ولا يغفل عن حق من حالفه، فإنه ينصر من كان بينهم وبين المسلمين حِلف، وإن كانوا غير مسلمين، فقد قال النبي–صلى الله عليه وسلم– لعمرو بن سالم الخزاعي، لما اعتدت بنو بكر وقريش على قبيلته، قال له: " نُصِرْتَ يَا عَمْرَو بْنُ سَالِمٍ . ثُمَّ عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنَانٌ مِنْ السَّمَاءِ ، فَقَالَ : إنَّ هَذِهِ السَّحَابَةَ لَتَسْتَهِلُّ بِنَصْرِ بَنِي كَعْبٍ".

١٣) على العبد أن يتواضع لله ويشكره وينكسر بين يديه ، كلما أحدث الله له نعمة، وأسبغ عليه من فضله، فقد كان النبي –صلى الله عليه وسلم–عند دخوله مكة فاتحاً، على راحلته واضعاً رأسه؛ تواضعاً لربه.

١٤) عفو النبي–صلى الله عليه وسلم–عن أهل مكة، رُغم ما لاقاه منهم، يدل على كرم النبي–صلى الله عليه وسلم–وعفوه وصفحه ورحمته لأمته كافة، ولقومه وعشيرته خاصة، فقد قال لهم –صلى الله عليه وسلم– :" لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ".[يوسف:٩٢]

لقد كان فتح مكة نصرًا مبيناً للإسلام والمسلمين، فبعد هذا الفتح المبين شاء الله أن يدخل الناس في دين الله أفواجاً، فجاءت الوفود من كل مكان تدخل في الإسلام، وتبايع رسول الله– صلى الله عليه وسلم – غير أن الله أمسك قلوب هوازن عن الإسلام، بل وتحالفوا على حرب المسلمين، ثم إن الله أمر المسلمين بقتال الكفار من اليهود والنصارى حتى يُعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، فتأهب النبي–صلى الله عليه وسلم– للقضاء على هوازن، ولغزو الروم.

المبحث السادس

المرحلة المدنية الثالثة (من ٨ : ١٠ من الهجرة)

١) غزوة حُنين :

قال تعالى: " لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ". (التوبه:٢٥-٢٦)

أسباب النزول: أخرج البيهقي في الدلائل، عن الربيع رضي الله عنه، أن رجلا قال يوم حنين : " لن نغلب من قلة ، فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل {ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم}".[١٣٩]

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال القرطبي: (كانوا اثني عشر ألفا. وقيل: أحد عشر ألفا وخمسمائة. وقيل: ستة عشر ألفا. فقال بعضهم: لن نغلب اليوم عن قلة. فوكلوا إلى هذه الكلمة، فكان ما ذكرناه من الهزيمة في الابتداء إلى أن تراجعوا، فكان النصر والظفر للمسلمين ببركة سيد المرسلين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[١٤٠].

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: قال ابن اسحاق: (ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكه جمعها مالك بن عوف النضري فاجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت نصر وجشم كلها) [١٤١].

وأخرج البخاري: (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ أَقْبَلَتْ هَوَازِنُ وَغَطَفَانُ وَغَيْرُهُمْ بِنَعَمِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ وَمَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عَشَرَةُ آلاَفٍ وَمِنَ الطُّلَقَاءِ فَأَدْبَرُوا عَنْهُ حَتَّى بَقِيَ وَحْدَهُ فَنَادَى يَوْمَئِذٍ نِدَاءَيْنِ لَمْ يَخْلِطْ بَيْنَهُمَا الْتَفَتَ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ قَالُوا لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ أَبْشِرْ نَحْنُ مَعَكَ ثُمَّ الْتَفَتَ عَنْ يَسَارِهِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ قَالُوا لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ

١٣٩) تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، خالد بن عبد الرحمن العك ص ١٧٠.

١٤٠) الجامع لأحكام القران، للقرطبي الجزء ١٠ ص ١٤٨.

١٤١) السيرة النبوية لابن هشام ، عبدالملك بن هشام، ج ٢ ، ص ٤٣٨.

أَبْشِرْ نَحْنُ مَعَكَ وَهْوَ عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ فَنَزَلَ فَقَالَ أَنَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ فَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ غَنَائِمَ كَثِيرَةً فَقَسَمَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالطُّلَقَاءِ ...)[١٤٢] الحديث.

وأخرج الإمام أحمد: (عن أمية بن صفوان بن أمية عن أبيه : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم استعار منه يوم خيبر أدراعا، فقال أغصبا يا محمد؟ فقال: بل عارية مضمونة، قال: فضاع بعضها، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضمنها له، فقال: أنا اليوم يا رسول الله في الإسلام أرغب)[١٤٣].حكم الحديث : حديث حسن .

وقال في زاد المعاد : (وافتتح غزو العرب ببدرٍ، وختمه بها، وقاتلت الملائكة فيهما، ورمى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالحصباء فيهما، وبهما طفئت جمرة العرب، فبدر خوفتهم، وكسرت حدّتهم، وهذه استفرغت قواهم، وفيها: استعارة سلاح المشرك، وأنّ من تمام التّوكّل استعمال الأسباب)[١٤٤].

١٤٢) صحيح البخاري، لمحمد بن اسماعيل ابن ابراهيم البخاري ج ٥ ، ص ١٦٠ ، الحديث ٤٣٣٧ .

١٤٣) مسند الإمام أحمد ، احمد بن حنبل ، الجزء ٢٤، ص ١٢، الحديث ١٥٣٠٢.

١٤٤) مختصر زاد المعاد، الإمام محمد بن عبد الوهاب ص ١٦٦ ، دار الريان الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

٢) غزوة تبوك :

قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٨) قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ".(التوبة : ٢٨-٢٩)

أسباب النزول: أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال:" لما نزلت إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ شق ذلك على المسلمين، وقالوا: من يأتينا بالطعام والمتاع؟ فأنزل الله:(وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً)الآية".[١٤٥]

وروى ابن عباس: " أنه لما أمر الله تعالى أن يمنع المشركون من قربان المسجد الحرام في الحج وغيره، قالت قريش: لينقطعن عنا المتاجر والأسواق أيام الحج، وليذهبن ما كنا نصيب منها، فعوضهم الله عن ذلك بالأمر بقتال أهل الكتاب، حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون"[١٤٦].

أقوال العلماء في تفسير الآيات: قال ابن كثير: " وهذه الآية الكريمة نزلت أول الأمر بقتال أهل الكتاب، بعدما تمهدت أمور المشركين ودخل الناس في دين الله أفواجا، فلما استقامت جزيرةُ العرب أمر الله رسوله بقتال أهل الكتابين اليهود والنصارى"[١٤٧] .

وقال البغوي: " قال مجاهد: نزلت هذه الآية حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الروم، فغزا بعد نزولها غزوه تبوك".[١٤٨]

مختارات مِن سيرةِ الرسول ﷺ: قال ابن كثير: " و لما أنزل الله عز و جل على رسول " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون "، ندب رسول الله صلى الله عليه و سلم أهل المدينة و من حولهم من الأعراب إلى الجهاد، و أعلمهم بغزو الروم ، و ذلك في رجب من سنة

---

[١٤٥]) لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي، ص ١٦٦.

[١٤٦]) البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير، ج ٧، ص ١٤٥.

[١٤٧]) تفسير القران العظيم ، للحافظ ابن كثير، ص ٨٧٣.

[١٤٨]) معالم التنزيل، البغوي ،ج ٤، ص ٣٣.

تسع ، وكان لا يريد غزوة إلا ورى بغيرها ، إلا غزوته هذه ، فإنه صرح لهم بها ليتأهبوا ، لشدة عدوهم و كثرته ، و ذلك حين طابت الثمار ، و كان ذلك في سنة مجدبة ، فتأهب المسلمون لذلك .

و لما انتهى إلى هناك لم يلق غزواً ، و رأى أن دخولهم إلى أرض الشام بهذه السنة يشق عليهم ، فعزم على الرجوع . وصالح صلى الله عليه و سلم يحنة بن رؤبة صاحب أيلة ، وبعث خالدا إلى أكيدر دومة ، فجيئ به فصالحه أيضا".[١٤٩]

وقال ابن هشام: (فلما انتهى رسول الله إلى تبوك، أتاه يحنه بن رؤبة صاحب أيلة، فصالح رسول الله وأعطاه الجزية، وأتاه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية، وكتب رسول الله كتاباً فهو عندهم) .[١٥٠]

ثم ان الله عز وجل قد أتم له صلى الله عليه وسلم ما وعده، فتواترت بعد تلك الغزو' الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم مذعنة بالإسلام، داخلين في دين الله افواجا .

وبعث صلى الله عليه وسلم الرسل إلى الملوك والزعماء في جميع الأقطار، فانتشرت دعوة الإسلام، وعلت كلمه الله، وظهر الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا.

---

[١٤٩]) الفصول في سيرة الرسول، للحافظ ابن كثير، ص ٢١١، ٢١٢.

[١٥٠]) السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام ،ج ٢ ، ص ٣٢٦.

منهجيات الوحي في المرحلة المدنية الثالثة

١) إن الكثرة لا تغني عن أصحابها شيئا إن لم يكن الله عونهم ونصيرهم، قال تعالى: "ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ".(لتوبة:٢٥)

٢) جواز معاملة غير المسلمين والاستعارة منهم، فقد استعار رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفوان بن أميه درعا يوم حنين.

٣) النبي الصادق الأمين وحسن معاملته مع غير المسلمين؛ فقد قال لصفوان بن أميه لما استعار منه الأدرع:" بل عاريه مضمونه " .

٤) القضاء على المشركين في جزيرة العرب بغزو هوازن في حنين، قال تعالى: " وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين". (التوبة:٢٦)

٥) إن الله يؤيد رسله وعباده الصالحين بملائكته وجنده، فقد أنزل الله عز وجل الملائكة تحارب مع المسلمين في غزوة بدر وفي غزوة حُنين .

٦) إن النصر لا يكون إلا من عند الله، قال تعالى: "لقد نصركم الله في مواطن كثيرة"، فمن العجب أن يُطلب النصرٌ من غيره سبحانه وبحمده.

٧) الرزق يكون من الله الرزاق، فلا يصح أن يتعلق القلب بغير الله في طلب الرزق، قال تعالى: "وإن خفتم عَيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء".(التوبة:٢٨).

٨) قتال أهل الكتاب من اليهود والنصارى، حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، قال تعالى: " قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ".(التوبة : ٢٨-٢٩)

٩) عند قتال الكفار، لابد من الأخذ بالأسباب في قتالهم، بالاستعداد التام والتأهب لهم بالعدة والعتاد، كغزوه تبوك.

١٠) أن الاسلام جاء لتكون كلمه الله هي العليا، ويدخل الناس في دين الله أفواجا آمنين، فليس من غرض الإسلام القتل أو الأسر، فقدكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر محاربيه بعرض الإسلام أولا على أهل الكتاب، فإن أبوا فالجزية ،فإن جحدوا فإعلامهم بالقتال، فها هو النبي صلى الله عليه وسلم قد صالح يحيى بن رؤبة صاحب أيلة على الجزية .

الخاتمة

وقبل الانتهاء من هذا الموضوع، والفراغ من دراسته، أبيّن بعضًا من نتائج البحث التي توصلت إليها خلال دراستي، ومن أهم هذه النتائج:

- أن الإسلام يريد أن يجعل الناس سواسية كأسنان المشط، لا فضل لأبيض على أسود إلا بالتقوى.
- أن الإسلام هو خاتم الأديان، جاء لتكميل الشرائع الأخرى، وليس للقضاء عليها.
- أن الداعية لابد أن يتعامل مع خصومه بالصبر والمثابرة وتحمل الأذى، وأن الجبر يكون قريبا من الصبر.
- أن الإسلام لا يختص بضعفاء الناس فحسب، بل جاء للغني والفقير ، والقوي والضعيف.
- أن من لزم طريق الحق لابد أن يؤذى ويعادى ويحارب.
- أن المسلم ما دام مستضعفا فليحذر من سب آلهة الكفار ودينهم؛ لأنه سيجلب لنفسه الأذى، ويكون سببا في سب الله عز وجل.
- أن الله عز وجل قد نصر الإسلام بعمر بن الخطاب في زمن الاستضعاف، فلابد من البحث عن عمر في كل زمان ومكان.
- على الداعية أن لايكلّ ولا يملّ من دعوة الناس إلى الله، فكلما انسد أمامه باب دعوة، فليبحث عن آخر.
- أن الله عز وجل ينصر عباده الصالحين على عدوهم لا محالة، ويواسيهم في مصابهم.
- أن أمر الجهر بالدعوة غير صالح في كل زمان ومكان، فلابد أن يأتي فترة تحتاج إلى السرية، وفترة تحتاج إلى الجهر والصدع بالحق.
- أن الإسلام قد وضع قوانين ومبادئ عامة للتعامل مع غير المسلمين، تكفل لهم حياة كريمة، ولو ظلوا على دينهم.
- أن اليهود قد اختلطت دماؤهم بالمكر والخداع والغدر، وأنهم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون.

- كان النبي صلى الله عليه وسلم يهدف إلى هداية الناس إلى ربهم، فيعفو عنهم حال قوته، ويدعو أن يهديهم الله حال ضعفه.
- أن الإسلام يقر غير المسلمين على دينهم، وإن كان لا يرضى بعقائدهم.

وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم .

٢) أسباب نزول القران، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩١م .

٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للشيخ أبي بكر جابر الجزائري، دار راسم ، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

٤) البداية والنهاية، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، دار عالم الكتب ، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م

٥) تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول، للشيخ خالد بن عبدالرحمن العك،، ار المعرفة ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

٦) التعامل مع غير المسلمين في العهد النبوي، ناصر المحمدي محمد جاد ،دار الميمان، الطبعة الاولى ١٤٣٠ هجريه ٢٠٠٩ ميلاديه.

٧) التعامل مع غير المسلمين في السنة النبوية، د \ عبدالله بن عبدالعزيز الجبرين.

٨) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

٩) تفسير جزء عم ، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢ م .

١٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار الحديث ، سنة الطبع ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

١٢) التفسير الميسر ، نخبة من العلماء.

١١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد ابن كثير الطبري، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ ١٩٩٤م .

١٢) الجامع لأحكام القرآن، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢٧ – ٢٠٠٦م .

١٣) الرياض الندية في السيرة النبوية، الدكتور السيد أحمد محمد سحلول، الطبعة الثانية ١٤٣٨هـ – ٢٠١٦م

١٤) الرحيق المختوم ، صفي الرحمن المباركفوري، الشركة الجزائرية اللبنانية، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

١٥) زُبدة المفردات للطلاب والطالبات، عبداللطيف يوسف، دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

١٦) زاد المعاد ، شمس الدين ابي عبد الله بن القيم الجوزية الجزء الثالث، ص ١١٥ ،مؤسسه الرسالة ، الطبعة الثالثة ١٤١٨ هجري ١٩٩٨ ميلاديه.

١٧) سنن الترمذي ، أحمد بن شعيب الترمذي ٣٠٣ هـ، ، شركة الدار العربية لتقنية المعلومات ٢٠١٧ م.

١٨) السيرة النبوية لابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م .

١٩) السيرة النبوية لابن هشام، عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري، مؤسسة علوم القرآن، بدون تاريخ النشر.

٢٠) الصحيح من أسباب النزول، عصام بن عبد المحسن الحميدان، ص ٧٦، دار الذخائر ، الطبعة الاولى ١٤٢٠ هجريه ١٩٩٩ ميلاديه.

٢١) الصحيح المسند من أسباب النزول، أبي عبدالرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار التوحيد، الطبعة الأولى ١٤٤١هـ – ٢٠٢٠م .

٢٢) الصحيح من أحاديث السيرة النبوية، محمد الصوياني، مدار الوطن للنشر، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

٢٣) صحيح السيرة النبوية، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتبة الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

٢٤) صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري، ، شركة الدار العربية لتقنية المعلومات ٢٠١٧ م .

٢٥) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ، شركة الدار العربية لتقنية المعلومات ٢٠١٧ م .

٢٦) العجاب في بيان الأسباب، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، ص ٢١٦، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .

٢٧) الفصول في سيرة الرسول، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، مؤسسة علوم القرآن ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ ١٤٠٣ هـ .

٢٨) قطوف من السيرة والشمائل النبوية، أحمد حسن كرزون، دار نور المكتبات، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

٢٩) لباب النقول في أسباب النزول ، جلال الدين السيوطي، المكتبة التوفيقية، تحقيق: ياسر صلاح عزب.

٣٠) لسان العرب، الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور الأفريقي المصري، دار المعارف، بدونِ تاريخ النشر.

٣١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي، دار ابن حزم .

٣٢) المحرر في أسباب نزول القرآن، دكتور خالد بن سليمان الزيني، دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ .

٣٣) مختصر زاد المعاد، الإمام محمد بن عبد الوهاب، دار الريان الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

٣٤) مسند الإمام أحمد، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، شركة الدار العربية لتقنية المعلومات ٢٠١٧ م

٣٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عمر، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٣٦) المعجم الوسيط، مَجمَع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٣٧) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د / محمود عبدالرحمن عبدالمنعم، دار الفضيلة، بدون تاريخ النشر.

٣٨) معالم التنزيل، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة، الطبعة الأولي ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م .

٣٩) المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المكتبة التوفيقية، بدون تاريخ النشر.

٤٠) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .